



رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية

٨

يا إلهي!

شعر

محمد التهامي

مكتبة العبيكان



رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مكتب البلاد العربية



يا إلهي!

شعر

محمد التهامي

الحائز على جائزة الدولة التقديرية في مصر

مكتبة العبيكان

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التهامي، محمد

يا إلهي./ التهامي محمد، معين محمد الإمام.. الرياض، ١٤٢٤هـ

١٠١ص: ١٤×٢١سم

ردمك: ٩ - ٥٠٧ - ٤٠ - ٩٩٦٠

١ - الشعر الديني أ- الإمام، معين محمد (مترجم) ب. العنوان

١٤٢٤ / ٧٢٥١

ديوي ٠٦٢، ٨١١

ردمك: ٩ - ٥٠٧ - ٤٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٤ / ٧٢٥١

الطبعة الأولى الخاصة بمكتبة العبيكان

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا إِلَهِي!

- في ضراعة العابد -

أرفع إلى علاك ما يسرته لي من شعر
لعله ينفع الناس.. ولعله ينفعني
حين لا ينفع مال ولا بنون

محمد التهامي



دعائي في ليلة القدر

بِكُلِّ الشَّوْقِ فِي قَلْبِي طَرَقْتُ الْبَابَ يَا رَبِّي
 وَفِي شَفَافَتِي ضَرَامَاتُ لِقَلْبِ ذَابَ فِي جَنْبِي
 دَعَاءٌ فِي تَأَلُّقِهِ ضِيَاءٌ غَيْرُذِي لَهَبِ
 يَسِيلُ الطُّهْرُ فِي دَمْعِي لِيغْسَلَ صَدْقَهُ ذَنْبِي

وَحَسْبِي أَنْكَ الرَّحْمَاءِ نُ فِي رِضْوَانِهِ... حَسْبِي
 تُجِيبُ ضَرَاعَةَ الْمُحِبِّ تَجَاجِدُ عِنْدَ الْمُوقِفِ الصَّعْبِ
 وَتَهْدِي خُطْوَةَ الْحِيرَاءِ نِ إِنْ ضَلَّتْ عَلَى الدَّرْبِ
 طَلَبْتُ رِضَاكَ يَا رَحْمَاءِ نِ... وَاسْتَرْحَمْتُ فِي طَلْبِي

قَصِدْتُكَ يَا حِمَى رُوحِي وَيَا غَوْتِي مِنَ الْكُرْبِ
 وَيَا حِصْنِي مِنَ الْأَيَّامِ مِ وَالْأَيَّامِ تُعَصِّفُ بِي
 وَيَلْبَسُ ثَوْبَ إِنْسَانٍ لِيخْفِي صُورَةَ الذَّنْبِ

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ تَرْتَأَ حَ دُنْيَانَا مِنَ اللَّهَبِ
 وَأَنْ يَكْرِتَاحَ صِدْقِ النَّاسِ سِ مِنْ دَوَامَةِ الْكَذِبِ
 وَأَنْ يَخْلُو رِحَابَ الْأَرْضِ ضِ مِنْ حَمَالَةِ الْحَطَبِ
 وَأَنْ يَرْضَى رِضَاءَ يَنْقِ لِدُنْيَانَا مِنَ الْغَضَبِ

سَأَلْتُ اللّٰهَ أَنْ يَهْدِي إِيْنَا نِعْمَةَ الْحُبِّ
 وَأَنْ يَسْقِي ظِمَاءَ الرُّوحِ مِنْ تَيَّارِهِ الْعَذْبِ
 وَأَنْ يَسْرِي رَحِيْقَ الْحُبِّ بِأَمِنْ قَلْبِ إِلَى قَلْبِ
 فَتَسْعِدَ كُلَّمَا ضَمَّتْ خَطَانَا لِمَسَّةِ الْقُرْبِ

سَأَلْتُ اللّٰهَ وَالْمَسْؤُولُ لُ فُوقَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 هُوَ الْمُعْطَى بِلَا مَنْ عَطَاءَ غَيْرِ مُقْتَضِبِ
 دَعْوَتُ وَحُلْمِي الْأَمُو لُ يَبْدُو الْيَوْمَ عَنْ كَثْبِ
 تَعَالَى اللّٰهَ مِنْ دَانِ إِلَى الدَّاعِي وَمُقْتَرِبِ



في ذكرى المولد

تَعَالَى أَيُّهَا الذِّكْرَى
أَعِيدِي فِي مَسَامِعِنَا
وَيَسْرِي فِي عُنُوبِنَا
وَيُنْدِي مِن بَشَاشَتِهِ
وَقَوْلِي كَيْفَ هَلَّ النُّو
وَكَيْفَ أَفَاقَتِ الدُّنْيَا
وَكَيْفَ ارْتَدَّ وَجْهُ الأَر
وَكَيْفَ اهْتَزَّ هَذَا الكَوْ
بِأَنَّ اللّهَ قَدْ أَلْقَى
يَشُقُّ مَجَاهِلَ الدُّنْيَا
يُحِيلُ تَقَلُّبَ الإنْسَا
لِيَصْبِحَ بَيْنَ كُلِّ الخَلْدِ
وَقَوْلِي كَيْفَ فَاضَ الخَي
وَكَيْفَ تَأَلَّقَ الإيْمَا
وَكَيْفَ تَبَسَّمَ الجَلْمُو
وَكَيْفَ تَدَفَّقَ الإنْسَا
وَكَيْفَ غَدَا تَرَابُ الأَر
وَكَيْفَ سَعَتَ لَهُ الدُّنْيَا
وَكَيْفَ تَسَامَتِ الدُّنْيَا

وَطُوفِي مَرَّةً أُخْرَى
حَدِيثًا يَسْكُبُ السُّحْرَا
نِدَاءً يَسْلُبُ الفِكْرَا
وَيَنْشُرُ حَوْلَنَا العِطْرَا
رُتَحْمِلُ كَفُّهُ الفَجْرَا
وَهَزَّتْ قَلْبَهَا البُشْرَى
ض يَنْضَحُ كُلُّهُ بِشْرَا
نُ مَا أَدْرِكُ الأُمْرَا
إِلَى أَكْوَانِنَا سِرًّا
وَيَلْمَعُ فِي الدُّجَى بَدْرَا
ن فِي سَوْءَاتِهِ طُهْرَا
ق أَعْلَى مِنْهُمْ قَدْرَا
رُ يَمْحُو حَوْلَهُ الشَّرًّا
نُ يَطْوِي البَغْيَ وَالكُفْرَا
دُ فِي الصَّحْرَاءِ وَاخْضَرَّا
نُ فِي دَرْبِ الهُدَى سَيْرَا
ض فِي رَاحَاتِهِ تَبْرَا
تَرْدُ جِهَادَهُ نَصْرَا
بِدِينٍ يَنْشُرُ الخَيْرَا

وماسست راية الإسلام م في عليائها فخرًا

فأنت بحالنا أدري	تعالى أيها الذكرى
فطال الليل واستشرى	تناءى نورك الغالي
وأصبح عيشنا مُرًا	وضعننا في غياهبه
ون لم نبلغ به صفرًا	وهنأ في حساب الك
فنحن الأمة الصغرى	وإن كنا ملايينا
ع ما قد جاوز الحصرًا	تحف بنا من الأظما
ع لا تلقى لنا برًا	فنحن بموجة الأظما
وطورا نطوي قهرا	فطورا نلتوي دُعرا
تراب يُنبِت العُمرا	نموت وتحت أرجلنا
تشق بنا بها الصخرًا	وتقتلنا جراحات

لعل جراحنا تبرًا	تعالى أيها الذكرى
يريدخل نوره القبرا	ويوقظنا دبيب الضج
ضياء قد غفا دهرًا	فيحيا بين أعظمنا



نور الميلاد

نُورٌ يُضِيءُ بِهِ فِي دَرِينَا الْأَفُقُ يَزُورُنَا فِي الدُّجَى دَوْمًا وَيَأْتَلِقُ
يَجِيءُ .. يَوْقِظُ دُنْيَانَا ... يُذَكِّرُهَا بِأَنَّهَا مِنْ صَفَاءِ النُّورِ تَنْبَثِقُ
وَأَنَّهَا مِنْ ضِيَاءِ كَانَ مَوْلِدُهُ نُورًا لِكُلِّ عَيُونِ الْخَلْقِ يَسْتَبِقُ
فِيهِ تَدَارِكُهَا الرَّحْمَنُ فَانْتَفَضَتْ وَأَصْبَحَتْ فِي رِحَابِ الْخَيْرِ تَأْتَلِقُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فِيهَا مِنْ مَشَاعِلِهَا كَأَنَّهُمْ مِنْ صَمِيمِ النُّورِ قَدْ خَلِقُوا
اللَّهُ نُورٌ دُنْيَاهُمْ وَأَزْرَهُمْ لِأَنَّهُمْ فِي مَدَى إِيْمَانِهِمْ صَدَقُوا
صَاعُوهَا عَلَى نِعْمَةِ الْإِيْمَانِ عَيْشُهُمْ فَجَاءَ مَجْدُهُمْ فِي بَعْضِ مَا رَزَقُوا
عَاشُوا وَقَدْ سَكَنَ الْإِيْمَانُ فِي دَمِهِمْ كَأَنَّهُمْ لِلْهُدَى فِي دِينِهِمْ عَشِقُوا
الْحَقُّ فِي يَدِهِمْ فِي كُلِّ مَا فَعَلُوا وَفِي لِسَانِهِمْ فِي كُلِّ مَا نَطَقُوا
قَدْ أَنْبَتُوا الْحَقَّ فِي أَرْجَاءِ عَالَمِهِمْ فَاشْتَدَّ مِنْ حَوْلِهِمْ فِي الْكُونِ يَنْطَلِقُ
يُطَهِّرُ الْأَرْضَ .. يَجْلُوهَا ... يَبَشِّرُهَا بِأَنَّهَا بِسْمَاءِ اللَّهِ تَلْتَحِقُ
وَأَنَّ مِنْ أَهْلِهَا قَوْمًا إِذَا انْطَلَقُوا مَعَ الْمَلَائِكِ فِي إِيْمَانِهِمْ سَبَقُوا
قَدْ صَيَّرُوا الْأَرْضَ جَنَاتٍ مَرْخَرَفَةً فِيهَا الثَّمَارُ وَفِيهَا الظُّلُّ وَالْعَبَقُ
وَوَرَّثُوهَا لِقَوْمٍ هَانَ دِينُهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ رِحَابِ الدِّينِ قَدْ مَرَقُوا
إِنْ كَانَ قَوْلًا فَكُلِّ النَّاسِ قَائِلَةٌ وَكُلُّ فَرْدٍ لِنَهْجِ الدِّينِ مُعْتَنِقُ
أَوْ كَانَ فِعْلًا فَكُلِّ النَّاسِ سَاكِنَةٌ كَأَنَّهُمْ سَمُّرُوا فِي الْأَرْضِ وَالتَّصَقُوا
دِينَ اللِّسَانِ يُدِيرُ الْحَقَّ فِي فَمِهِمْ وَدِينَ فِعْلِهِمْ لِلزُّورِ يَخْتَلِقُ
وَفَاتَهُمْ أَنْ رُوحَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَالْقَوْلُ بِالْفِعْلِ مَوْصُولٌ وَمُتَّفِقُ

لكنَّهُمُ قد مَضَوْا في لَيْلِ غَفْلَتِهِمْ فعاقَهُمُ عن بُلُوغِ المُشْتَهَى الغَسَقُ
فَعَكَّرُوا صَفْوَ دُنْيَانَا وأَخْرَجْنَا أن الظَّلَامَ على الآفَاقِ يَنْطَبِقُ
وأصبحَ النُّورُ في الذِّكْرَى يُطالِعُنَا ويفتَحُ الحُلْمَ حيناً ثم يَنْغَلِقُ
نَهْمٌ.. نَبْسُطُ كَفِّينَا لِنَبْلُغَهُ فلا نَنالُ... ويُدْمِي قَلْبِنَا الحَنَقُ
يَجْرِي نَسِيماً عَلَيْنَا حينَ نَذْكُرُهُ وَيَنْطَوِي يَوْمَهُ عَنَّا فَنَخْتَنِقُ
فيا لَفَرَقَى يَضِيعُ الحَبْلُ من يَدِهِمْ فيصْرُخُونَ ولا غَوَاثُ لِمَنْ غَرَقُوا
ويا لَذِكْرَى تُعِيدُ الحُلْمَ في دَمِنَا تزورُنَا في الدُّجَى يَوْماً ونَفْتَرِقُ



أهلاً رمضان

تَهَادَى فِي مَرَابِعِنَا ضِيَاءَ وَأَشْرَقَ فِي مَوَاجِعِنَا دَوَاءَ
وَجَاءَ وَكَلْنَا شَوْقُ تَنَاهَى إِلَى أَمَلٍ عَلَى كَفَّيْهِ جَاءَ
وَحَلَّقَ بِالصَّفَاءِ... وَكَمْ تَمَطَّتْ لِيَالِينَا وَلَمْ تَلِدِ الصَّفَاءَ

لَهُ نَفْسٌ يُطَهَّرُ كُلَّ حَيٍّ وَيَجْعَلُ طِينَةَ الدُّنْيَا سَمَاءَ
يَطُوفُ عَلَى جَوَارِحِنَا دُعَاءَ يُحِيلُ عِنَادَهَا الْبَاغِي رِضَاءَ
وَيَغْرَسُ فِي حَنَائِهَا النَّفْسَ عَزْمًا مِنَ الْإِيمَانِ يَحْكُمُ كَيْفَ شَاءَ
فَيَحْيَا الصَّائِمُونَ مِنَ الْبِرَايَا مَلَائِكَةً فَقَدْ صَارُوا سَوَاءَ
يَزِيدُ كِرَامَةَ الْإِنْسَانَ فِيهِ وَيَغْرَسُ فِي مَشَاعِرِهِ الْإِبَاءَ
تُلْحَ عَلَيْهِ حَاجَاتُ ضَوَارٍ فَلَا يَقْضِي لِحَاجَتِهِ نِدَاءَ
وَيَقْتَاتُ الْإِرَادَةَ وَهِيَ تَسْمُو وَيَلْقَى مِنْ كِرَامَتِهِ اِكْتِفَاءَ
وَيُسْقَى مِنْ رِضَاءِ اللَّهِ شَهْدًا وَكُلُّ الْكَائِنَاتِ غَدَتِ ظِمَاءَ
فَلَمْ يُصْبِحْ لِدُنْيَا النَّاسِ عَبْدًا وَقَدْ صَارَتْ بَعَالِهِ هَبَاءَ

هُوَ الْإِنْسَانُ... بِالْإِيمَانِ يَسْمُو وَيَمْلَأُ حَوْلَهُ الدُّنْيَا بَهَاءَ
تُسَيِّطِرُ رُوحَهُ وَتَرُدُّ عَنْهُ لَدَى إِنْسَانِهِ طِينًا وَمَاءَ
هُوَ الْإِنْسَانُ.. مَا نَبْغِيهِ حَقًّا يَرُدُّ لَنَا... لِعَالِمِنَا... النَّقَاءَ

يردُّ جهامة الأحداثِ عَنَّا وَيَغْرَسُ فِي غِيَاهِهَا السَّنَاءَ
 وَيَرْدَعُ مَا تَسُوقُ لَنَا اللَّيَالِي وَيَرْفَعُ عَن نَوَاطِرِنَا الْغِطَاءَ
 فَتَسْمُو فِي مَرَابِعِنَا الْغَوَالِي وَنُشْبِعُ حَوْلَنَا الدُّنْيَا عَطَاءَ
 وَيَدْفَعُ كَفْنَا دَفْعًا فَتَنْبِي وَنَرْفَعُ فَوْقَ هَامَتِنَا الْبِنَاءَ
 فَكَمْ حَفِظْتَ لَنَا الْأَيَّامَ ذِكْرًا وَكَمْ سَاقَتْ لَنَا الدُّنْيَا ثَنَاءَ



هل الصيام

هلَّ الصيامُ يسوق في خُطواتِهِ نورا يُصَفِّي الليلَ من ظُلُماتِهِ
 واشتدَّ في الأيامِ مُنطلقَ الخطى ليُريحَ دُنْيانا على نَفحاتِهِ
 فلعلَّه يدري بأنَّ نضوسنا ظمأى تَبُلُ الشوقِ في عَتباتِهِ
 فلَكم طوانا الليلُ في أعماقِهِ وأطالَ في أيامنا وقَفَّاتِهِ
 ولكم دَعونا الفجرَ يرحمُ ليلنا فَتُضيءُ دُنْيانا على بَسَماتِهِ
 فأبى وخلفنا لدى أهوالنا في الليلِ نضربُ في عُيوبِ شتاتِهِ
 حادَ الطريقِ بنا وجانبه الهدى فَمضى يجرُّ النَّاسَ في عَثراتِهِ
 في كُلِّ رُكنٍ مُسلمٍ مُتعثِرٌ كلُّ يُحدِّثُ عن صدى مَأساتِهِ
 وكانَ كُلُّ الأرضِ قد ضاقتَ بِهِ وتجمَّعتْ لِتسدَّ دَرَبَ حياتِهِ
 من لم تمزقْهُ الذُّنابُ تَركنُهُ يَضوى وقد حرَمته من أقواتِهِ
 عرته حتى لم يعد في كفه ما يَستُرُ المحظورَ من عوراتِهِ
 واحتاج.. والدينَ الحنيفَ بقلبه كنزُ يفيضُ الخَيْرُ من جَنابَتِهِ
 لو أحسنَ الإيمانَ أرضى رَبُّهُ وأنسَقتِ الدُّنيا إلى مَرَضاتِهِ
 تعطيه نَصراً المُهتدينَ وعزَّهُم ويثيبُهُ الرَّحْمَنُ في جَناتِهِ
 يا ربَّ.. خَلَّ الصَّومُ يَدْرِكُ جَمعنا ويُقيِلُهُ في الأرضِ من كَبواتِهِ
 ويردُّ نبضَ الرُّوحِ في إنساننا فيُخلِّصَ الإنسانَ مِن غَضواتِهِ

يَصْحَوُ وَيَمْتَكُ الْحَيَاةَ بِعِزْمِهِ وَيَصُونُهُ الْإِيمَانُ فِي وَتَبَاتِهِ
 يَا رَبُّ.. مِنْ قَلْبِي وَكُلُّ مَشَاعِرِي وَلِسَانِ صِدْقٍ غَصَّ مِنْ عَبْرَاتِهِ
 أَدْعُوكَ يَا مَنْ عَزَّ فَوْقَ سَمَائِهِ وَأَفَاضَ رَحْمَتَهُ عَلَى مَلَكُوتِهِ



في نور الصيام

الصَوْمُ لِلْحَيْرَانِ طَوْقُ نَجَاةٍ وطريقةُ الهادي إلى الجناتِ
وعليه معراجُ اليقينِ إلى الهدى يمتدُّ فوقَ مهالكِ الشَّهواتِ
ويطهرُ الإنسانَ حتَّى إنَّهُ رُوحٌ يكادُ يضيءُ في الظُّلُماتِ
ويرى على نورِ الحقيقةِ عالماً متألِّقُ الأعماقِ والجنَّاتِ
فيه الحياةُ تراجعتُ أدرائها وتطهرتُ من حمأةِ النَّزواتِ
وغدتُ كدارِ الخلدِ طيبَ ريحها نَفْسُ الملائكِ طافَ بالرحماتِ

إن ضاقت الدنيا وقلَّ ضياؤها ومضتْ مسالكها إلى العثراتِ
وتنوعتْ فيها الكروبُ وعبئتْ ترمي قلوبَ النَّاسِ بالحسراتِ
وتزيدُ في ليلِ العذابِ شجونهُ تنساقُ أمواجاً من النكباتِ
وتهيلُ فوقَ النيِّراتِ غبارها فتردُّ نورِ الكونِ للظُّلُماتِ
فإذا يخطو السائرينَ على اللَّظى يمتدُّ في دربٍ من الجمراتِ

زكى الصيامُ لها عزيمةٌ صابرٍ يمشي على رُمضائها بثباتِ
يسعى ويؤمنُ أن ربك قادرٌ والنصرُ بالصبرِ الجميلِ مواتِ
مهما طوانا الليلُ في أعماقه فالفجرُ منتظرٌ على العتباتِ
ولنا بموصولِ الكفاحِ خلاصنا يأتي بما نبغيه من ثمراتِ

وصيامنا يُحيي موات حياتنا ويدقُّ نبضَ الرُّوحِ في العِزَماتِ
ويضيءُ في كلِّ الدروبِ علامةً تهدي بها ما اعوجَّ من خُطواتِ
ويعيدُ في غبَشِ الحياةِ بريقها لتُرى وتُمعِنَ صادقَ النُّظراتِ
فتهمُّ تكتسحُ الطَّرِيقَ وتُسْتوي تَطوي الذي قد فَاتَ من وَقَفاتِ

يارب! في ألقِ الصَّيامِ ونورهِ وطهارةِ الأنفاسِ في الصَّلواتِ
أدعوكُ من قلبِ لُفْطِ صفائهِ تَتَطَهَّرُ الدَّعَواتُ بالعِبرَاتِ
ألا تُردُّ عن المَحجَّةِ قاصداً حثَّ الخُطى مُتوهِّجَ اللُّهفاتِ



فارس بدر

تَحَصَّنَ فِي جِدَارِ الْأُمِّ مِنْ يَمْسَحِ جُرْحَهُ مَسْحًا
فَأَيَّقَنَ أَنْ جُرْحَ الْأُمِّ سِ فِيهِ لَمْ يَعُدْ جُرْحًا

وَأَنَّ الْحَقَّ حِينَ يَقْرُءُ يَبْنِي حَوْلَهُ صَرْحًا
يُجَالِجُ فَوْقَ هَامَتِهِ وَيُشْرِقُ فَوْقَهُ صُبْحًا

وَيُسْفِرُ عَنْ هُوِيَّتِهِ كَمَا رَحِمَانُهُ أَوْحَى
هُوَ الْحَقُّ.. وَيَكْفِي الْحَقُّ مَا قَاسَى وَمَا ضَحَى

وَيَكْفِي أَنْ قَضَى زَمَنًا يِعَانِي الْقَهْرَ وَالْكَبْحَا
وَمَا قَدْفُكَ سَاعِدَهُ وَهَزْبُ كُضَّةِ الرُّمْحَا

وَلَنْ يَرْضَى سَكُوتَ الْأُمِّ سِ حِينَ تَمَلَّكَ الْبَوْحَا
سَيَفْنِي فِي قَضِيَّتِهِ وَيَطْرَحُ عَدْلَهَا طَرْحَا
وَإِنْ أَعْيَاهُ مَنْطِقُهُ تَوَلَّى سَيَفْهُهَا الشَّرْحَا
تَشُقُّ الظُّلْمَ يَمْنَاهُ لِيُبْرِئَ فِي الْحَشَا جُرْحَا

يُنْحَى ظُلْمَةَ الْبُطْلَانِ يَبْنِي فَوْقَ مَا نَحَى
ويحرقُ غَابَةَ الْأَشْوَاكِ يَغْرِسُ فَوْقَهَا دَوْحًا

وإن نادوا على دمه فما ولى وما شحا
فإن الروح تضدي الحق تفتح دربه فتحا

تموت لتضتدي الحق وتريح موتها ربحا
فإن العيش دون الحق ليل لا يرى صبحا

وموت.. بل يزيد على مرارة موتنا قبحا
ومن يحيا بدون الحق يذبح نفسه ذبحا



صحوة الحق في بدر

أَوَى إِلَى الْحِصْنِ حَتَّى اشْتَدَّ سَاعِدُهُ وَاسْتَمَهَلَ الْحَقَّ حَتَّى حَانَ مَوْعِدُهُ
 كَمْ عَايَشَ الْكُفْرَ أَعْوَاماً وَحَاوَرَهُ فَاسْتَكْبَرَ الْكُفْرُ وَاشْتَدَّتْ مَكَائِدُهُ
 وَاجْتَثَّ كُلُّ صِلَاتِ الْقُرْبِ فَانْقَطَعَتْ وَاسْتَرْخَصَ الرَّحِمَ الْغَالِي وَبَدَّدَهُ
 وَأَهْتَزَّتْ الْأَرْضُ تَحْتَ الْأَهْلِ وَاضْطَرَبَتْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا حَبِيبَ الدَّارِ تَطْرُدُهُ
 لَمْ تَبْقَ فِيهَا مِنَ الْأَمَالِ بَارِقَةٌ تَلْقَى إِلَى اللَّيْلِ مَصْبَاحاً وَتَوْقِدُهُ
 قَدْ أَصْبَحَ الْحَقُّ إِنْ فَاضَتْ مَصَادِرُهُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَجَافَتْهُ مَوَارِدُهُ
 لَمْ يَبْقَ إِلَّا فِرَاقٌ عَنْ مَنَابِتِهِ حَتَّى وَإِنْ أُشْعِلَتْ فِيهِ مَوَاجِدُهُ
 قَدْ يَسْتَقِي مِنْ سِوَاهَا مَا يُعْوِضُهُ عَنْهَا وَتَسْطَعُ أَنْوَارُ تَعَاوِدُهُ
 قَدْ كَانَ، وَاكْتَمَلَتْ فِيهِ شَجَاعَتُهُ وَاشْتَدَّ فَاشْتَدَّتْ الدُّنْيَا تُسَاعِدُهُ
 قَدْ صَارَ إِيمَانُهُ نَاراً مَبَارَكَةً فِي نُورِهَا الْحَقُّ قَدْ بَانَتْ شَوَاهِدُهُ
 إِنْ كَانَ عَانِدُهُ كُفْرٌ وَطَارِدُهُ فَالْيَوْمَ يُرَدُّ عَنْهُ مَنْ يُعَانِدُهُ
 مِنْ فَارِسٍ يَغْرُسُ الْإِيمَانَ فِي دَمِهِ عَزِماً، مَلَائِكَةَ الْمَوْلَى تُوَيْدُهُ
 مِنْ مُؤْمِنٍ طَهَّرَ الْإِيمَانَ مَعْدِنَهُ وَاخْتَارَهُ لَجَلَالِ اللَّهِ يَعْبُدُهُ
 فَانْسَابَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ يَعْلَمُهُ سِرَّ الرِّسَالَةِ فِي الدُّنْيَا وَيُرْشِدُهُ
 حَتَّى يَصِيرَ دَبِيبُ الْحَقِّ فِي دَمِهِ نَبْضاً يَدُقُّ لَدَى قَلْبِ يَعْزِدُهُ
 حَتَّى يَظَلَّ دَوِيَّ الْحَقِّ فِي فَمِهِ رَعْدًا يَظَلُّ بِإِصْرَارٍ يُرَدُّدُهُ
 حَتَّى يَدُومَ دُعَاءُ الْحَقِّ فِي يَدِهِ سَيْفًا يَصْدُرُ دُعَاةَ الْبَغْيِ يُغْمِدُهُ

واستعذب الموتَ فارتفعت لموقفه كلُّ السيوف التي جاءت تُهدده
 لم تنفع الكُفْرَ آلاف مؤلِّفة تحت السلاح الذي قد كان يحشده
 هان الكثير وأضحى تحت باطله مثل الهشيم، وجند الحق تحصده



عزم الأنبياء

أيها السائرُ في دَرَبِ اليقينِ وعنادُ الشُّوكِ يُدْمِي السَّائرينَ
 وبصيصِ النُّورِ يبدو تارةً ثمَّ يَخْفَى عن عيونِ النَّاظِرِينَ
 ودعاءُ الحقِّ في جوفِ الدجى تتحاشاهُ جموعُ السامعينَ
 خيمَ الشرِّ على دنياهمُ وطغى فيها شمالاً ويمينَ
 صيرَ الدنيا سجوناً كُلَّها تُغْلِقُ الأذانُ فيها والعيونَ

أيها السائرُ لا تُلْقِ العَصَا كلُّ ما تَلْقَاهُ من صَعْبٍ يهونُ
 ودجى الشَّرِّ وان طال المدى منتهاهُ طلعةُ الفجرِ المبينِ
 كُلُّ شَرِّ لَجَّ في طُغْيَانِهِ في ظلالِ الخَيْرِ يوماً يَسْتَكِينُ
 سُنَّةُ الدُّنْيَا وقد عَلَّمْنَا سرَّها المكنونَ خيراً المرسلينَ
 جاء بالأنوارِ يَسْعَى وحدهُ وجميعُ الكونِ مَطْوِي الجفونِ
 يَقْرَعُ الصَّخْرَ فَتَدْمَى كَفُّهُ وعصى الصَّخْرِ صُلْبٌ لا يَلِينُ
 إِنَّمَا بِالْعِزْمِ في إيمانهِ كان أقوى من عتاةِ الكافرينِ
 ما تَمَادَى الكَيْدُ لم يَعْبَأَ بِهِ حَسْبُهُ مَوْلَاهُ ربُّ العالمينَ
 مَنْ تَوَى الإِيمَانَ في أعماقِهِ طَوَعَ الدُّنْيَا يعزمُ المؤمنينَ

صَحْوَةُ الْإِيمَانِ فِي أَعْمَاقِنَا مَرْفَأَ السَّارِي وَنُورَ الْمُهْتَدِينَ
 إِنْ بَدَأَ النُّورُ ضَيْلًا خَافِتًا فَوَرَاءَ الْأَفْقِ أَنْوَارُ الْيَقِينِ
 أَوْ تَمَادَتْ قَسْوَةُ الدُّنْيَا بِنَا فَلَدَى إِيْمَانِنَا الْحَصْنُ الْحَصِينُ
 نَحْفَظُ الْإِيمَانَ فِي أَعْمَاقِنَا وَنُغْذِيهِ بِصَبْرِ الصَّابِرِينَ
 وَنُنَمِّيهِ عَلَى طَاقَاتِنَا وَلَدِينَا مَنُجَزَاتُ الْقَادِرِينَ
 وَغَدًا تَسْعَى لَنَا أَقْدَارُنَا فِي كِفَاحٍ مِنْ أَوْلِي الْعِزْمِ الْمُتِينَ



في أضواء الهجرة

أيها السائلُ عَنَّا: من نكونُ؟ نحنُ جندُ اللهِ.. نحنُ المسلمونُ
 أهلُّنا قد أنبتوا الحقَّ لنا فَوَضَعْنَا وَمَضَّةَ الْحَقِّ الْمُبِينُ
 أخرجوا الضجرَ من الليلِ لنا فَوَرِثْنَا الْفَجْرَ وَضَاءَ الْجَبِينِ
 علمونا كيفَ صانوا حقَّهمُ وَحَمَوْهُ مِنْ تَصَدِّي الْجَاهِلِينَ
 كيفَ ماتوا في صِراعِ دُونِهِ ليعيشَ الحقُّ في حصنِ حصينِ
 حينَ ألقتهُ السَّمَا في دارهمُ ورواهُ صادقُ الوَعْدِ الْأَمِينِ
 فَتَلَقَّوهُ وَمِنْ أَشْوَاقِهِمْ أودَعوه بينَ أحداقِ العُيُونِ
 واستهانوا بالذي يَلْقَوْنَهُ كُلُّ غَالٍ فِي رِضَى اللَّهِ يَهُونُ
 كَمْ عَذَابٍ ضَجَّتْ الدُّنْيَا لَهُ وَتَحَدَّاهُ الْهُدَاةُ الصَّامِدُونَ
 كانتِ النَّارُ التي تَحْرِقُهُمْ تَحْرِقُ الْكُفْرَ بِأَيْدِي الْكَافِرِينَ
 كانتِ الْأَبْدَانُ يَشْوِيهَا اللَّظَى وَعَلَى الْأَلْسِنِ صَيْحَاتُ الْيَقِينِ
 وسياطُ الْكُفْرِ تَلْوِي غِيظَهَا حِينَ يَطْوِيهَا صَمُودُ الصَّابِرِينَ
 وصُعودُ الرُّوحِ مِنْ تَعْدِيبِهَا تَرْفَعُ الْإِنْسَانَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ
 تجعلُ الْإِيمَانَ مَعْنَى صَامِدًا وَجَمِيعُ الْكَوْنِ أَشْيَاءُ تَهُونُ
 رُوعَةُ الْإِيمَانِ فِي تَصْمِيمِهِ وَتَصَدِّيهِ لِكَيْدِ الْمُعْتَدِينَ
 وَتَجَلِّيهِ لَدَى أَفْرَادِهِ بَيْنَ جَمْعٍ مِنْ غَلَاةِ الْمُشْرِكِينَ

إِنَّمَا إِنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَبَدَتْ أَنْفَاسُهُ لِلرَّاصِدِينَ
 وَغَدَتْ مِنْ حَوْلِهِ أَوْطَانُهُ كُلُّ مَا فِيهَا كَجُدْرَانِ السُّجُونِ
 مَا فِي طَوْقِ النُّورِ أَنْ يَحْرِقَهَا لَا، وَمَا فِيهَا كِرَامٌ يُبْصِرُونَ
 وَهُوَ نُورٌ.. كَيْفَ يَرْضَى حَبْسَهُ؟ وَضِيَاءُ لِلْبَرَايَا أَجْمَعِينَ
 لَمْ يَعُدْ لِلنُّورِ إِلَّا وَثِيْبَةٌ تَتَخَطَّى كُلَّ كَيْدِ الْكَائِدِينَ
 يَهْجُرُ الْأَرْضَ الَّتِي تَخْنُقُهُ وَهُوَ يَهْوَاهَا بِرَغْمِ الْخَانِقِينَ
 يَهْجُرُ الْعُمَى مَعَ الصُّمِّ بِهَا لِيَلْقَى الْمُبْصِرِينَ السَّامِعِينَ
 هَجْرَةً قَدْ خَلَّصَتْ أَنْوَارَهُ مِنْ دُجَى اللَّيْلِ وَنَوْمِ الْغَافِلِينَ

* * *

وَاسْتَوَى الْحَقُّ لَدَى أَنْصَارِهِ وَاحْتَوَى الدُّنْيَا شِمَالًا وَيَمِينًا
 صَاغَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْوَارِهِ مَا اشْتَهَى الْإِنْسَانُ مِنْ دُنْيَا وَدِينٍ

* * *

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنَا... مَنْ نَكُونُ؟ نَحْنُ أَهْلُ الْحَقِّ... نَحْنُ الْوَارِثُونَ



الهجرة ومعركة التحول

أيها الهاتفاً أيقظتَ الحَجْرُ لو أمرتَ الصَّخْرَ أمراً لأتَمَرُ
 جئتَ بالأمرِ الذي لو مَسَّهُ قلبُ هذا الصخرِ مَساً لَانفَجَرَ
 إنَّما الإنسانُ من آفاتِهِ أَنَّهُ في هذِهِ الدنْيا بَشَرُ
 لو مَشَى الشَّيْطانُ في أعماقِهِ ورأى النُّورَ تَوَلَّى وَكَفَرَ
 وتَمَادى في عنادِ مُطْبِقِ يُغْلِقُ السَّمْعَ لَدَيْهِ وَالْبَصَرَ
 والعمى المجنونُ يُغري أهلهَ باستلابِ النُّورِ من وَجْهِ القَمَرِ

أيها الإنسانُ في كُفْرانِهِ قد ملأتَ الدَّارَ جَمراً يَسْتَعِرُ
 ورددتَ البابَ في وَجْهِ الهُدَى لم يَعدُ للنورِ في الدَّارِ مَقَرُ
 لم يَعدُ إلا انطِلاقُ للذي يَمْنَحُ النُّورَ سناءً يَنْتَشِرُ
 لا يُبالي إن نَأى عَن دارِهِ بالذي يلقاهُ مُشْتاقُ هَجْرُ
 في سبيلِ اللَّهِ يَكْوَى قَلْبُهُ يَتَأَسَّى باللقاءِ المُنتَظَرُ
 والتقى الإنسانُ في معركةٍ كلُّ ما فيه لَدَيْها يُخْتَبَرُ
 سَيَطرَ الإيمانِ في أرجائِها فإذا المؤمنُ فيها يَنْتَصرُ
 إنَّهُ الإنسانُ لما ساقَهُ صادقُ الإيمانِ للعَليَا... عَبْرُ

أيها الايمانُ صِرنا غابَةَ سَيَطرَ الوحشِ عَلَيْها واقتَدِرُ

لا ترى الإنسان في أغوارها غير ظل في دجأها يستتر
 يلبس الشيطان من أثوابها صورة الإنسان في أبهى الصور
 يخطف الأبصار في أضوائه ليواري الناب عنا والظفر
 وسراب العدل أضحى واهياً لا يرى مهما تحراه النظر
 أيها الإيمان.. هل من مخرج يرفع الإنسان من قاع الحفر
 يوقظ المظلوم حتى يهتدي فالهدى في قلبه لم يندثر



أذان بلال

قُمْ يَا بِلَالُ وَعِدْ إِلَيَّ — نَا بِالْأَذَانِ وَرَدِّدْ
 خَلَّ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا فِي نُورِ صَوْتِكَ تَهْتَدِي
 مَا ضَرَّ أَنْكَ أَسْوَدُ فَنِدَاكَ كَالْفَجْرِ النَّدِي
 وَالنَّاسُ حَوْلَكَ كُلُّهُمْ مِنْ أَبْيَضٍ أَوْ أَسْوَدِ
 يَتَجَمَعُونَ وَيَهْرَعُونَ نَ إِلَى نِدَاكَ الْمُسْعِدِ
 لَا يَنْظُرُونَ لَلْوَنِهِمْ فِي عَالَمٍ مُتَوَحِّدِ
 جَمَعَ الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا فِي الْمَظْهَرِ الْمُتَعَدِّدِ
 قَلْبٌ كَبِيرٌ وَوَاحِدٌ وَيَدُ تُضْمُ إِلَى يَدِ
 فَالنَّاسُ فِي الْأَعْمَاقِ جَوْ هَرَهُمْ يَدِينُ لَوَاحِدِ
 مَا كَانَ فِي يَدِهِمْ حَسَا بُلُّونَ قَبْلَ الْمَوْلِدِ

فَتَعَالَ أَدْنَى يَا بِلَالُ لُ... تَعَالَ.. لَا تَتَرَدِّدْ
 وَاغْسَلْ جِهَالَتَنَا وَمَا صِرْنَا إِلَيْهِ.. وَجَدِّدْ
 وَامْسَحْ هُرَاءَ الْمُدْعِيِّ نَ وَنُخْبَةَ الزَّمَنِ الرَّدِّي
 عَلَّمَهُمْ أَنَّ الْحَضَارَةَ رَةَ لَا تَدُومُ لِمُعْتَدِي
 عَلَّمَهُمْ أَنَّ التَّعَصُّبَ بِحِيلَةِ الْمُسْتَأْسَدِ
 هُوَ عَارُ دُنْيَانَا وَقِيْدُ الزَّاحِفِينَ إِلَى الْغَدِ

مَهْمَا تَأَلَّقْتَ الْعُلُو ْمُ وَأَصْبَحْتَ مِنْكَ الْيَدِ
 فَثِيَابُهُمْ فِيهَا غُيْبَا رُ الْجَهْلِ لَمْ يَتَبَدَّدْ
 مَا دَامَ فِيهِمْ أَبْيَضُ يَغْتَالُ حَقَّ الْأَسْوَدِ
 وَيُظَنُّ أَنَّ الْلَوْنَ حُجَجَ ةَ بَاطِشِ مُسْتَعْبِدِ
 وَدَلِيلُ شَيْطَانٍ يَجُ رُ إِلَى الْلِقَاءِ الْحَاقِدِ
 إِنْ الْحَيَاةَ عَلَى لِقَا ءِ فِي جَاحِيمٍ مُوقَدِ
 يَقِفُ الضِّيَاعُ لَهَا عَلَى طُولِ الطَّرِيقِ بِمَرْصَدِ



شريعة وشريعة

قَدْ ضَلَّتْ الْأَفْكَارُ وَالْأَرْأُ وَتَخَلَّفَ الرُّوَادُ وَالْخُبَرَاءُ
 وَمَضُوا وَكُلُّ الْعِلْمِ فِي أَيْدِيهِمْ وَعِلْمُهُمْ بِؤُسْ لَهُمْ وَشَقَاءُ
 كُنَّا نَظْنُهُمُ السُّرَاةَ بِمَجْدِهِمْ فَإِذَا بِهِمْ فِي مَجْدِهِمْ فُقَرَاءُ
 فَالْأَقْوِيَاءُ الشَّامُخُونَ بِبِأْسِهِمْ فِي دَارِهِمْ وَحَيَاتِهِمْ بِؤُسَاءُ
 يَتَخَطَّفُونَ فُتَاتَ مَنْ يُعْطِيهِمْ وَالْبَاذِلُونَ لَهُمْ هُمْ الْأَعْدَاءُ
 ضَاعَتْ مِبَادِيهِمْ وَضَاعَ نِظَامُهُمْ فَإِذَا بِمَجْدِهِمُ الرِّفِيعُ هَبَاءُ
 صَارُوا وَرَاءَ الْقَوْمِ، لَا رَأْيَ لَهُمْ فِي الْمُجْرِيَاتِ وَلَا هُمْ شُرَكَاءُ

وَالْآخِرُونَ وَإِنْ تَأَلَّقَ مَجْدُهُمْ فَوَرَاءَهُ صُورٌ لَهُمْ نَكَرَاءُ
 يَكْفِيهِمْ أَنْ قَدْ تَحَكَّمَ لَوْنُهُمْ وَطَغَتْ عَلَيْهِ الْقَشْرَةُ الْبَيْضَاءُ
 سُودٌ وَحُمْرٌ فِي حِمَى أَوْطَانِهِمْ يُسْتَعْبِدُونَ وَكُلُّهُمْ أُجْرَاءُ
 قَدْ مَالَ مِيزَانُ الْعَدَالَةِ بَيْنَهُمْ وَتَفَاوَتَ الْأَنْدَادُ وَالنُّظْرَاءُ
 الْبَعْضُ يُقْتَلُهُ الشَّقَاءُ وَحَوْلَهُ بَعْضٌ بِقَسْوَةِ ظَلْمِهِمْ سَعْدَاءُ
 هَذِي شَرَائِعُهُمْ وَتِلْكَ حَيَاتُهُمْ ظُلْمٌ وَكِبْرٌ صَارِخٌ وَرِيَاءُ

وَأَمَامَ هَذَا الْمِيزَانِ يَسْطَعُ دِينُنَا وَتَضِيءُ فِيهِ شَرِيعَةُ غَرَاءُ
 قَدْ صَاغَهَا الرَّحْمَنُ فِي عَلَيَّاهُ فَتَأَلَّقَتْ أَرْضٌ بِهَا وَسَمَاءُ

أعطت لكل الناس نور حياتهم
 حمل الضياء إلى البرية أحمد
 يا أيها الهادي حملت رسالة
 حطمت أوهام العبيد فكلهم
 ما ضرهم أن قد تفرق لوثهم
 لا القوة الرعناء تحكم بينهم
 فالتأس - كل الناس - فرد واحد
 لا الفقر يُزري بالفقير، ولا الغنى
 فالمال في عنق الغني أمانة
 فعليه من حق الزكاة فريضة
 حتى إذا أعطى فسِرُّ مغلق
 وإذا أقام المال عن إنصافه
 فالمال مال الله في عليائه
 وفرضت أيام الصيام ليستوي
 وأتيت بالعدل الصراح قد استوى
 وأخذت للكفار كل حقوقهم
 سيان عندك في القضاء أميركم
 ومشى القوي لدى لوائك صاعراً
 فإذا متاهات الحياة ضياء
 وسعى فعمت حوله الأضواء
 فيها لأدواء الأنام دواء
 والمالكون رقابهم أكفاء
 فجميعهم فيما شرعت سواء
 أبداً ولا تتحكم الأهواء
 لا فرق إلا تلكم الأسماء
 يُطغي الغني فتهلك الفقراء
 يسعى بها فيما سعى الأمناء
 ولكل محمود العطاء عطاء
 يُودي ببعض ثوابه الإفشاء
 فله إذا حل الحساب جزاء
 والناس في هذا الورى شركاء
 أهل الغنى في الجوع والبؤساء
 في ظله الحلفاء والأعداء
 ممن هديت فكلهم نظراء
 والعبد إن ضم الجميع قضاء
 لما احتتمى بلوائك الضعفاء



الإيمان.. والحق

على نَفْحَةِ الإِيمَانِ تَنْدَى المِشَاعِرُ وَتَرْتَاحُ أَلَامٌ، وَيَسْكُنُ خَاطِرُ
وفي مُمْضَةِ اللُّرُوحِ يَنْقَشُحُ الدُّجَى وَتَطْوِي أَمَامَ المُدْلَجِينَ الدِّيَاجِرُ
ومهما تَلْظَى في دُجَى اللَّيْلِ مُؤْمِنٌ فَلَا بُدَّ لَلَّيْلِ المَجْنَحِ آخِرُ

لقينا من الأحداثِ ما لو تَعَرَضْتَ لها الشُّمُّ، من أهوالها تَتَنَاشَرُ
وحطَّت علينا الحروبُ من كلِّ جانبٍ فَأَنْئَى التَّفَتُّنَا بَادِرَتْنَا الزُّوَاجِرُ
تَنَمَّرَتِ الأَعْدَاءُ وَارْتَدَّ صَفْنَا فَقَدَ غَائِنَا مِنْ بَيْنِنَا مُتَأَمِرُ
نَقُضُ بِأَيْدِينَا رِوَابِطَ غَزَلِنَا وَتَصَرَّفْنَا عَمَّا نُرِيدُ الصِّغَائِرُ

يَقْصُونَ أَطْرَافَ الجَنَاحِ لِطَيْرِنَا فَلَا يَسْتَوِي مِنَّا عَلَى الجَوِّ طَائِرُ
وفي صَفْنَا مِنْ مَبْعَثِ الشَّرِّ دَافِقُ بِكُلِّ الذِّي يُضْرِي العَدَاوَاتِ زَاخِرُ
وَنُبَلَى بَشَرُ النَّاسِ بَيْنَ صُفُونَا وَفِي عُرْفِهِمْ أَنْ تُسْتَحَلَّ الكِبَائِرُ
ويَهْرَفُ مِنْ فَوْقِ المَنَابِرِ بَعْضُهُمْ بِمَا تَسْتَحِي مِمَّا يَقُولُ المَنَابِرُ
فَبَيْتِنَا حَيَارَى يُبْتَلَى الحَقُّ بَيْنِنَا بِزُورِ تَبَارَتْ فِي عَمَاهُ الحَنَاجِرُ

وليس لنا من عاصمٍ غيرُ راسخٍ من الحَقِّ قَدْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ السَّرَائِرُ
يَشُدُّ انْطِلَاقَاتِ العُقُولِ بِنُورِهِ وَتَرْضَى وَتَحْيَا فِي رِضَاهُ الضَّمَائِرُ

هو الحقُّ إنْ نَرَضَاهُ أدَبَرُ ليلُنَا وهَلَّتْ عَلَيْنَا بِالنَّجَاةِ البَشَائِرُ
هو الحقُّ، كلُّ الحقِّ، لا يَنْبَغِي لَهُ على نوره أَلَا يَرَاهُ المُكَابِرُ

تَرَضَى عَلَيْهِ الخَلْقُ مِنْذُ وُجُودِهِمْ وطَافَ بِهِ مِنْ خَالِقِ الخَلْقِ آمِرُ
وَمِحْنَتُنَا أَنْ ضُيِّعَ الحقُّ بَيْنَنَا فَدَارَتْ عَلَيْنَا فِي حِمَانَا الدَّوَائِرُ
فلا الفِرْدُ مِنَّا صَانٌ حَقًّا لِنَفْسِهِ وقد نَامَ عَنْهُ فَاشْتَرَاهُ المُقَامِرُ
ولا الجَمْعُ فِيْنَا صَانٌ للحقِّ حُرْمَةً فَزَيْفًا هَذَا الحقُّ فِيْنَا المِغَامِرُ

حَسِبْنَا سَرَابَ الحقِّ حَقًّا فَخَانْنَا وَقَادَتْ خُطَانَا فِي مَدَاهِ المَظَاهِرُ
وَصَارَ لَنَا حَقَّانَ، حَقٌّ بِقَلْبِنَا وَحَقٌّ عَلَى طَرْفِ اللِّسَانِ يُجَاهِرُ
وما الحقُّ إِلَّا جَوْهَرُ الكونِ كُلِّهِ بَدَايَاتُنَا مِنْهُ وَفِيهِ المَصَائِرُ
ويَكْفِي عَذَابًا مَا لَقِينَا بِدُونِهِ وَيَبْقَى لَنَا أَنْ المُهَيَّمَنَ غَافِرُ



العام الجديد حوار مع الزمن

ووددت لو وقف الزمان لأسأله عن سرِّ ما نلقى بتلك المهزلة
 عن سرِّ أيام نعدُّ خطوها فتردُّنا في كلِّ يومٍ معضله
 نسعى بها كالطوق في أعناقنا فتحزُّ في أعناقنا كالمقصله
 وكأنها توحى إلى إنسانها إن مرَّ إنسانٌ به أن يقتله
 وكأنها قد صورت إنسانها ليكون في يدها الشقية قبلة
 ترمي من الحقد الدفين مدمراً لو حطَّ بالجبل الأشم لزلزله
 وترى جميع الناس فوق ترابها وكأنهم بعض النفايا المهمله
 تجتاحهم بالموت من أنفاسها وكأنها هوج الرياح المرسله
 سلبت من الإنسان نور حياته وأمانه مما يخاف ومنزله
 فعلت به ما فاض من أحقادها ما فاتها شرُّهناك لتفعله
 وسلاحها الإنسان غرت بعضه ورمت إلى يده الهلاك ليحملة
 فاشتدَّ منهوماً يمزق بعضه مِرْقا كأن مراده أن يأكله

مَنْ غَيْرَ الْإِنْسَانِ؟ مَنْ أَوْدَى بِهِ؟ مَنْ شَقَّ مَعْدِنَهُ الْأَصِيلَ وَيَدَّلَهُ
 مَاتَتْ مَشَاعِرُهُ فَأَصْبَحَ عِنْدَهُ أَنْ يَقْتُلَ الْأَلْفَ لَيْسَتْ مُشْكِلَهُ

هَذَا الْمُسَلِّحُ بِالْعُلُومِ إِذَا انْبَرَى وَتَحَكَّمَتْ أَحْقَادُهُ، مَا أَجْهَلَهُ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ضَلَّتْ رُوحُهُ مِنْ يَاتُرِي عَنْ رُوحِهِ قَدْ ضَلَلَهُ؟
فَالرُّوحُ سَوَى لِلْحَيَاةِ طَرِيقَهَا وَأَزَاحَ أَشْوَاكَ الطَّرِيقِ وَظَلَّلَهُ
وَالرُّوحُ مِصْبَاحٌ لَدَى أَعْمَاقِنَا وَخَطِيئَةُ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُشْعِلَهُ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ فِي يَدِكَ الْهُدَى إِيَّاكَ أَنْ تَنْسَى نَدَاهُ وَتُغْفِلَهُ
وَأَخْوَاكَ إِنْسَانٌ، وَرُوحُكَ رُوحُهُ وَدَمَاكَمَا فِي وَحْدَةٍ مُسْتَرْسِلَهُ
فَدَعِ انْطِلَاقَ الرُّوحِ يَسْبِقُ خَطْوَنَا وَيَدُقُ أَبْوَابَ الضِّيَاءِ الْمُقْضَلَهُ
دَعْنَا - بَغِيرِ الْحَرْبِ - نَرْفَعُ بَيْتَنَا وَنَزِيلُ الْغَامَا وَنَزْرَعُ سُنْبُلَهُ



حديث «كابول»

حَدِيثُكَ لَا يُحَدُّ وَلَا يُمَلُّ^١ وَمَهْمَا طَالَ لَا يَكْفِيهِ قَوْلُ^٢
فَخَلْفَ الدَّهْرِ فِي وادِيكَ صَوْتُ^٣ يُرَدُّهُ لَنَا فِي العُمُقِ أَهْلُ^٤
وَمِنْ دَمِنَا عَلَى الأَسْوَارِ طَيْفُ^٥ قَدِيمٍ فِي مَشَارِفِهَا يُطَلُّ^٦
يَعِيدُ مَشَارِقَ الأَنْوَارِ فِيهَا وَيَسْرِي مِنْ مَأذِنِهَا وَيَعْلُو^٧
وَيُرْسِي الحَقَّ فِي مَغْنَاكَ طَوْدًا يُفْلُ بِهِ الحَدِيدُ... وَلَا يُفْلُ^٨

وَدَمْتِ وَكُنْتِ قَاهِرَةَ اللَّيَالِي^٩ فَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى نُقْيَاكِ لَيْلُ^{١٠}
وَحِينَ تَعْمَلِقِ الطُّغْيَانَ يَوْمًا^{١١} وَدَارَ لَجِيْشِهِ حَوْلَ وَطْوُلُ^{١٢}
وَقَفْتِ وَكُنْتِ ثَالِثَةَ الأَثَافِي^{١٣} تُطِيحُ بِكُلِّ عِمْلَاقٍ يَحِلُّ^{١٤}
أَرَيْتِ النَّاسَ كَيْفَ يَمِيلُ طَوْدُ^{١٥} وَكَيْفَ الشَّامِخُ البَاغِي يَنْزِلُ^{١٦}
وَكَيفَ يَجْرُ طُغْمَتُهُ وَيَمْضِي^{١٧} فَلَا يَبْقَى لَهُ فِي الكَوْنِ ظِلُّ^{١٨}

وَصَرْتِ عِلَامَةَ الأَحْرَارِ تَبْدُو^{١٩} فَلَا يَبْقَى لِطُغْيَانٍ مَحَلُّ^{٢٠}
تَرَكْتِ لِكُلِّ أَهْلِ الأَرْضِ ذِكْرًا^{٢١} لِكُلِّ مَسَامِعِ الأَحْرَارِ يَحْلُو^{٢٢}
يُضِيءُ الدَّمُ الغَالِي سَطْوَرًا^{٢٣} يَخْطُ المَجْدُ صَفْحَتَهَا وَيَتَلُو^{٢٤}

بَلِغْتِ عَلَى مَشَارِفِنَا سَمَاءَ^{٢٥} كَوَاكِبُهَا عَلَى الدُّنْيَا تَهْلُ^{٢٦}

تُرَاعِيهَا وَنَأْمَلُ فِي خُطَاهَا عَلَى دَرْبِ مِنَ الْأَشْوَاكِ يَخْلُو
فَلَا تَتَحَكَّمُ الْأَشْوَاكُ فِيهِ وَلَا يَثْنِيهِ عَنِ مَسْعَاهُ مَيْلُ
فَكَمْ ذُقْنَا مِنَ الْأَيَّامِ جَوْرًا وَكَمْ أودَى بِنَا وَيْلٌ.. وَوَيْلُ
وَنَحْيَا فِي مُمَارَسَةِ الْأَمَانِي لَعَلَّ اللَّيْلَ يَرْحَمُنَا وَيَجْلُو
وَيَسْطَعُ فِي مَرَابِعِنَا بَرِيقُ بِهِ كُلِّ الْمَكَاسِبِ تُسْتَهْلُ
وَتنداحُ الدَّوَائِرُ فِي حِمَانَا وَعُقْدَةُ دَهْرِنَا الْقَاسِي تَحُلُّ

* * *

نُنَاشِدُكُمْ بِكُلِّ دَمٍ مُرَاقٍ عَلَى عُنْوَانِ دَارِكُمْ يَدُلُّ
بِكُلِّ مَوَاكِبِ الشَّهْدَاءِ مِنْكُمْ تَسِيرُ إِلَى الْجَنَانِ وَلَا تَضِلُّ
بِكُلِّ سَنَا لَدَى الْأَعْمَاقِ فِيكُمْ يُضِيءُ وَكَلَّهُ حَقٌّ وَعَدْلُ
بِأَنْ تَهَبُوا دِيَارَكُمْ سَلَامًا بِهِ تَغْفُو الْجِرَاحُ وَتَسْتَظِلُّ
نُنَاشِدُكُمْ وَفِي فَمِنَا نِدَاءٌ: لِكُلِّ مُعَقَّدٍ فِي الْأَمْرِ حَلُّ
وَأَنْ حَرَارَةَ الْإِيمَانِ فِيهَا لَدَى أَصْحَابِهَا قَلْبٌ وَعَقْلُ



الأعزل العملاق.. في مرج الزهور

عَرَيْتَنَا .. حِينَ أَهْوَى فَوْقَكَ الْمَطْرُ وَأَنْتَ فِي رَدِّهِ بِالْكَفِّ تَسْتَتِرُ
أَمَاتَنَا الْبَرْدُ فِي أَحْضَانِ مِدْفِنِنَا وَأَنْتَ بَيْنَ ثُلُوجِ الْقَفْرِ تَنْعَمِرُ
نَحْيَا بِظِلِّكَ، أَنْى رُحْتَ مُنْتَجِعاً يَسْعَى وَرَاءَكَ مِنَّا السَّمْعُ وَالْبَصْرُ

تَرَكْتَ دَارَكَ قَسْرًا وَهِيَ صَارِخَةٌ يَجْرِي وَرَاءَكَ مِنْ حَيْطَانِهَا الْحَجْرُ
آثَارُ خَطْوِكَ حَوْلَ الدَّارِ بَاقِيَةٌ حَتَّى تَعُودَ فِيحْيَا حَوْلَهَا الْأَثْرُ
شَدَّتْ عَلَيْكَ جَنَاحَيْهَا وَأَذْرَعَهَا لَتَحْتَوِيكَ وَلَا يَنَائِي بِكَ السَّفْرُ
أَنْفَاسُ حُبِّكَ فِي أَحْضَانِهَا لَهَبٌ يُضِيءُ مِنْ أَجْلِكَ الدُّنْيَا وَيَنْتَظِرُ
يَشِيْعُ فِيكَ صُمُودًا أَنْتَ تَعْرِفُهُ فَعِنْدَ قَلْبِكَ عَنْ أَشْوَاقَا خَبْرُ
بِرَاكِمَا اللَّهِ رُوحًا ضَمَّهُ جَسَدٌ وَفِي الْبِعَادِ كِلَا الْإِثْنَيْنِ يَحْتَضِرُ

بِعَادِكَ الْيَوْمَ نُكِّرُ قَدْ تَحَمَّلَهُ كُلُّ الْبَرَايَا، وَذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ
يَا أَيُّهَا الشَّبَحُ الْبَادِي عَلَى صُورٍ بِمِثْلِهَا تُوصِمُ الدُّنْيَا وَتُخْتَبَرُ
فَضَحَتْ مُقْتَرِفَ الْعُدْوَانِ فِي سَفْهِ وَصِيحَتْ بِالْأَهْلِ كَيْفَ الْأَهْلُ
وَكُنْتَ مَقْدَرَةَ الْإِنْسَانِ صَامِدَةً تَصْطَبِرُ حَتَّى يَجِيءَ بِمَا تَسْعَى لَهُ الْقَدْرُ

هَذَا هُوَ الْبَطْلُ الْعِمْلَاقُ، آيَتُهُ أَلَا يَهَادِنِ إِلَّا وَهُوَ مُنْتَصِرٌ

إِنْ عَرَبِدُوا فِي حِمَاهُ تَحْتَ أَسْلِحَةٍ فِقَلْبُهُ فِي سِلَاحٍ لَيْسَ يَنْكَسِرُ
 أَوْ أَطْلَقُوا نَحْوَهُ نَارًا مُؤَجَّجَةً فَصَدْرُهُ كُلُّهُ النَّيْرَانُ تُسْتَعْرُ
 إِيمَانُهُ حَيْرَ الدُّنْيَا وَحَوْلَهَا عَمَّا تَعَوَّدَ فِي مِيزَانِهَا الْبَشَرُ

الضَّرْدُ يُفْزَعُ أَلْفًا مَوْلُفَةً وَكُلُّ مَا عِنْدَهُ فِي كَفِّهِ حَجَرٌ
 وَإِنْ بَدَأَ أَعَزَلَ وَالْحَقُّ فِي يَدِهِ تَفَرُّ مِنْ وَجْهِ الدُّنْيَا وَتَنْدَعِرُ
 يَرْمِي الضَّمَائِرَ فِيهَا وَهِيَ نَائِمَةٌ فَإِنْ تَأَبَّتْ فِيهَا تُغْرَسُ الْإِبْرُ
 يُزِيحُ سِتْرَ مَخَازِيهِمْ وَسَوَاتِهِمْ لِيَعْرِفَ الْكُونَ مِنْهَا أَنَّهُمْ فَجَرُوا
 وَفَرَّقُوا وَاسْتَبَاحُوا الْحَقَّ وَانْتَمَرُوا وَكَانَ فِيهِمْ - ويا ويلاه! - مُقْتَدِرٌ



القدس

تَضِحُ أَمَامَ عَيْونِي الصُّورُ فَتَسْرِقُ مِنْ مُقَلَّتِي النُّظْرُ
أَرَى.. لا أرى.. ولكن ضبابٌ... يَفْحُ عَلَى جانِبَيْهِ الخَطْرُ
تَموتُ الأمانِي على بابِهِ وَيَخْفَى بِرِيقِ الغَدِ المُنْتَظَرُ

* * *

وَنَصْرُخُ حَتَّى يُبَحَّ النِّداءُ وَيَعْوِي لِرجعِ صَداهُ الحَجَرُ
نَشِقُ الظَّلامَ بِأَحْداقِنَا لِنَسْأَلَ عَن مَجْرِياتِ الخَبْرُ
فَلا نَلْتَقِي في دُجَى التَّائِهينَ بِغَيْرِ الَّذِي ضاعَ مِنْهُ الأَثَرُ

* * *

وَنَسْأَلُ حَيْثُ يُجِيبُ الضِّياعُ وَتَلْفِظُنَا قِمَّةَ المُنْحَدِرُ
وَيَعْيَا الجِوابُ، فَلا سَماعُ يَجِيبُ، وَلا سائِلُ يَنْتَظِرُ
فَحيحُ يُعَذِّبُ أَسْماعِنَا وَظِلُّ يُغَيِّبُ فِيهِ البِصْرُ

* * *

وَنهْرِبُ... نَهْرِبُ حَتَّى نَعِيشَ فيصْرُخُ واقِعُنَا: «لا مَفَرُ»
يُعَذِّبُنَا في الصِّباحِ الضِّياءُ وَيُرْهِبُنَا في الظَّلامِ السَّهَرُ
وَتوقِظُنَا هَمَماتُ الأَذانِ لَدَى «الْقُدسِ» في غافِياتِ السَّحَرِ
تَشُدُّ على سَمعِنَا بالصِّياحِ لِتُلْزِمُنَا غَصَّةَ المُنْكَسِرِ

* * *

فَلَا نَشْتَهِي غَيْرَ نَوْمِ الْجَرِيحِ لِنَسْلَمَ مِنْ وَخَزَاتِ الْإِبْرِ
 نُظَيِّرُ لِلْقَدْسِ أَحْلَامَنَا لَتَحْيَا بِمَجْدِهَا قَدْ غَبِرُ
 فَانْغَدُو فِي حَلْقِنَا غُصَّةً تَعْلَمُ مِنْ قَدِ وَعَى وَاعْتَبِرُ

فِيَا لِقَطِيعِ بَدْرِبِ الذَّنَابِ تَعَالَتْ عَلَى جَانِبَيْهِ النُّذُرُ
 يَرَى دَارَهُ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ وَيَابُ الْأَمَانِ لَدَيْهَا انْكَسَرُ
 يَجُوسُ بِأَنْحَائِهَا الْمُعْتَدُونَ لَا عَاصِمٌ عِنْدَهَا مُدْخَرُ

تُسَائِلُ أَعْدَاءَهَا رَحْمَةً وَيَا وَيَلَهَا مِنْ لَيْمِ ظَفِرُ
 وَيَا وَيَلْنَا مِنْ لَظَى الْمُعْتَدِينَ يَسَانِدُهُمْ كُلُّ هَذَا الْبِشْرُ
 هُوَ اللَّهُ، يَنْصُرُ مَنْ قَدِ دَعَاهُ وَسَارِ بَدْرِبِ الْهُدَى فَاَنْتَصِرُ



الأقصى

أراه بعيني ملء البصر وأمسُ أمسَ البنانِ الحَجَرُ
فما عادَ أقصى ولكن هفاً وعذبهُ الشَّوقُ حتَّى حَضَرَ
وعانقني وهو طيفُ الجَمادِ فذابَ الجَمادُ وذابَ البَشَرُ

جَرى في دمي نَبْضُهُ المُسْتغِيثُ فَعَدَبَنِي مِنْهُ وَخَزَ الإِبْرُ
تَعَلَّقَ بي يَحْتَمِي مِنْ أَسَاهُ وَغَطَّى على الدَّمعِ حتَّى انْفَجَرَ
بَكِيناً سَوِيّاً، وَفِيضُ الدَّمُوعِ يُضَاعِفُ مِنْ جَمْرِنَا مَا اسْتَعَرَ

فيا لخيالٍ تَخَطَّى الضُّلُوعَ وَداسَ على القَلْبِ حتَّى انْفَطَرَ
وصورَ لي عالماً في مَداهُ تَضِحُ الحَكَايا وَتَبْكِي الصُّورُ
وحدثنني عن جِدارِ عَتِيدِ وَمِئذَنَةِ عاشَ فيها القَمَرُ
وعن قُبَّةِ تَغْلِبِ الرُّاسِياتِ إِذا الأَرْضُ دارَتْ بها لَمْ تَدُرْ
وعن رَجْعِ صَوْتِ أَقامِ الصَّلَاةِ فَجَلَجَلَ فيهِ الهُدَى وانْتَشَرَ

وساءَ لني: أَيْنَ يَمْضِي المَسِيرُ وَكيفَ يَجِيءُ الغَدُ المُنْتَظَرُ؟
وهل يَسْتَقِرُّ الجِدارُ الرَفِيعُ وَيَبْقَى الشُّموخُ له وَالكِبَرُ؟
وهل يَسْتَرِيحُ بظِلِّ القِبابِ جلالٌ على جانِبَيْها حُفْرُ؟

أَقَامَ طَوِيلًا بِمَحْرَابِهَا وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي السَّفَرِ
أَحَبُّ الْمَكَانِ وَأَهْلُ الْمَكَانِ وَحَطَّ عَلَى أَرْضِهِ وَاسْتَقَرَّ

فَهَلْ يَا تُرَى يَكْسِرُ الْغَاصِبُونَ قَوَاعِدَ لِلْحَقِّ لَا تَنْكَسِرُ؟
وَهَلْ يَا تُرَى تَسْتَقِيمُ الصَّلَاةُ بِأَقْدَاسِنَا لِعِبَادِ أُخْرَى؟
وَهَلْ يَنْحَنِي الْحَقُّ فِي قُدْسِهِ لِزُورِ عِلَا نَجْمِهِ وَانْتَصَرَ؟
وَهَلْ تَرَكَعُ الرُّوحُ فِي طَهْرِهَا لِبَغْيِ عَلَى رَجْسِهِ مَا طَهَّرَ؟
وَهَلْ يَرْجِعُ النُّورُ عَنْ سَيْرِهِ وَيَتْنِيهِ عَنِ مَبْتِغَاهِ الْقَدَرِ؟
وَهَلْ هَذِهِ خَاتِمَاتُ الْحَيَاةِ تَسُوقُ لَنَا قَاسِيَاتِ النُّذْرِ

يَلْمُ بِقَايَاهُ تَارِيخِنَا وَيَمْضِي إِلَى وَهْدَةِ الْمُنْحَدِرِ
وَتَبْكِي عَلَى قُدْسِنَا الذِّكْرِيَاتُ وَيُغْرِقُهَا دَمْعُهَا الْمُنْهَمِرِ
فَتَخْفَى وَيُغْفِلُهَا الذَّاكِرُونَ وَتَبْقَى سَطُورًا بِمَاضِي السَّيْرِ

تَقُولُ: تَمَلَّكَهَا الْوَارِثُونَ فَلَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ غَالِي الدَّرْرِ
وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ دُورِ الصَّرَاعِ بِغَيْرِ الْبُكَاءِ عَلَى مَا انْدَثَرَ
بَقَايَا نُوَاحِهِمْ فِي الْفُضَاءِ تُعَلِّمُ فِي النَّاسِ مَنْ يُعْتَبِرُ
فَمَنْ نَامَ فِي غَفْلَةٍ عَنِ حِمَاهُ أَحَاطَ بِهِ فِي حِمَاهِ الْخَطَرِ
فِيصْحُو وَقَدْ كَبَلَتْهُ الْقَيُودُ وَلَيْسَ لَهُ يَوْمَهَا مِنْ مَفَرِ



وامعتصماه (*)

فضحتنا عندما ضاقت بك السُّبُلُ فَصِحتُ بِالْأَهْلِ تَدْعُوهُمْ وَتَبْتَهِلُ
يا صاحِ أَهْلِكَ قَدْ فَاتُوا مَضَارِبَهُمْ وَشَرُّدُوا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ وَارْتَحَلُوا
خَلَّوْا مَعَاقِلَهُمْ شَمَاءَ خَاوِيَةً وَفِي مَهَاوِي بَطُونِ الْأَرْضِ قَدْ نَزَلُوا
إِنْ جِئْتَ تَنْشُدُهُمْ يَوْمًا لِمِكْرَمَةٍ فَلَيْسَ فِي نَجْدَةٍ مِنْ دَارِهِمْ أَمَلُ
قَدْ يَسْمَعُونَ وَقَدْ تَدْمَى قُلُوبُهُمْ وَقَدْ تَفِيضُ بِجَارِي دَمْعِهِمْ مُقَلُّ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ فِي صَدْرِهِمْ هِمَمٌ يَعْوِقُهُمْ أَنَّهُمْ فِي دَارِهِمْ وَحَلُوا
لَا يَفْرَغُونَ لِنَارٍ فِي دِيَارِكُمْ لِأَنَّهُمْ بِدَوَاهِي نَارِهِمْ شُغِلُوا
فَلَيْسَ مَعْتَصِمٌ فِي الدَّارِ يُنْجِدُكُمْ فَلَمْ يَعْذُ فِي حِمَى أَوْطَانِهِمْ بَطَلُ
وَإِنْ سَمِعْتُمْ صَلِيلًا فِي مَرَايِعِنَا فَإِنَّا فِي رِحَابِ الدَّارِ نَقْتَتِلُ
لَمْ يَبِقَ فِي طَوْفِنَا جَهْدٌ نَقْدُمُهُ فَمَا نُلَاقِي لَدَيْنَا لَيْسَ يُحْتَمَلُ
لَمْ يَبِقَ إِلَّا احْتِرَاقُ الشَّعْبِ مِثْلِكُمْ لِأَنَّهُ مَعَكُمْ فِي النَّارِ يَشْتَعِلُ
يَوَدُّ لَوْ أَنَّ كُلَّ الْأَرْضِ قَدْ طُوِيَتْ وَفُتِّحَتْ لِأَقَاصِي أَرْضِكُمْ سُبُلُ
فَعِنْدَهَا يَعْبُرُ الدُّنْيَا بِسَابِقَةٍ تُعَلِّمُ السَّيْلَ كَيْفَ السَّيْلِ يُرْتَحَلُ
لَكِنْ فَوْقَ خُطَانَا تَدْعِي دَوْلُ بِأَنَّهَا بِشُؤُونِ الْكُونِ تَشْتَغِلُ
تَمِيلُ مَيْلًا تَمَادِي فِي ضَلَالَتِهِ وَتَدْعِي أَنَّهَا فِي الْحَقِّ تَعْتَدِلُ
تَمِيلُ لِلْمَجْرِمِ الْبَاغِي تَدَلُّهُ وَعَنْ جِرَاحِ ضَحَايَا الْبَغْيِ تَشْتَغِلُ

(*) طلب قائد جيش البوسنة والهرسك نجدة عسكرية إسلامية.

تَضِحُ لِلْقَتْلِ وَالتَّشْرِيدِ.. تُنْكِرُهُ تُطِيلُ فِي قَوْلِهَا دَوْمًا وَتَنْفَعِلُ
لَكِنَّهَا لَمْ تَقُمْ يَوْمًا لِتَرُدَّعَهُ فَشَأْنُهَا كُلُّهُ قَوْلٌ وَلَا عَمَلٌ
فَخَبَّرُونَا فَهَلْ فِي الْكُونِ خَافِيَةٌ تَقُولُ أَنَّ عَقُولَ النَّاسِ تَخْتَبِلُ
وَأَنَّهُمْ حَكَّمُوا فِينَا عِقَائِدَهُمْ وَصَنَفُونَا وَقَالُوا إِنَّهُمْ عَدَلُوا
يَا وَيْلَهُمْ دَنَسُوا الدُّنْيَا فَمَا طَهَّرْتُ وَلَوْ قَضَتْ عَمْرُهَا فِي الْبَحْرِ تَغْتَسِلُ



مع حجاج البوسنة

حُجُّوا إِلَى كَعْبَةِ الرَّحْمَنِ وَاعْتَمَرُوا وَحَدَّثُونَا فَمِنْكُمْ يَصْدُقُ الْخَبْرُ
 قُولُوا لَنَا: كَيْفَ دِينَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَكَيْفَ يَطْفَى عَلَى أَقْدَاسِهِ الْبَشْرُ؟!
 وَكَيْفَ عَرَبِدَتِ الْبَلْوَى بِسَاحَتِكُمْ بِمِثْلِهَا طَاقَةُ الْإِيمَانِ تُخْتَبَرُ؟!
 وَكَيْفَ كُنْتُمْ ضَحَايَا الْحَقِّ وَحَدِّكُمْ وَحَوْلَكُمْ كُلُّ جُنْدِ الْبَغْيِ تَأْتَمَرُ؟!
 مُنْذُ الْقَدِيمِ طَرِيقُ الْحَقِّ يَفْرُشُهُ دَمُ الضَّحَايَا وَفِي الْجَنَّبِيِّنَ يَنْتَشِرُ

مَا سَأَلْتُمْ أَنْكُمْ فِي قَلْبٍ عَاصِفَةٍ تَكَادُ فِي الْهَوْلِ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ
 يَقْوُدُهَا كُلُّ شَيْطَانٍ وَدَاهِيَةٍ يَبْدُو عَلَى سَطْحِهَا حِينًا وَيَسْتَتِرُ
 يَدُورُ فِي حَلْبَةِ الْبَلْوَى.. يُقَلِّبُهَا لَكِنَّهُ لِصَوَابِ الْحَلِّ يَفْتَقِرُ
 يَقُولُ قَوْلًا تُعَزِّيْكُمْ ظَوَاهِرُهُ لَكِنَّهُ فِي ضَبَابِ الْفَعْلِ يَنْدَثِرُ
 تَنْسَابُ أَدْمَعُهُ حُزْنًا لِرِقَّتِهِ لَكِنَّهُ - إِنْ نَشِدْتُمْ غَوْتَهُ - حَجَرُ
 يَدْرِي بِأَنَّ عَنيفَ الْقَصْفِ يَحْصِدُكُمْ وَيَسْتَرِيحُ كَمَنْ يَنْتَابُهُ الْخَدْرُ
 عَشْتُمْ ضَحِيَّةَ الْفَازِ تَحِيرُكُمْ يَضِلُّ تَحْتَ دُجَاهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

صَرْتُمْ وَصِرْنَا عَلَى الْأَيَّامِ مُعْضِلَةً لِحِكْمَةِ سَاقِنَا فِي دَرِبِهَا الْقَدَرُ
 يَأُودِنَا أَنْنَا أَشْلَاءُ كَوَكْبَةٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ بَعْضِنَا زُمْرُ
 تَهْمٌ... تَنْزَعُ لِلْقِيَا جَوَانِحُنَا وَفِي عُمُقِهَا عُنُقُونَ الشَّوْقِ يَسْتَعِرُ
 لَكِنَّا لَا نَرَى بَابًا لِنَفْتَحَهُ وَلَا نُطِيقُ مَا سِينَا فَنَنْتَظِرُ

فَفَوْقَ طَاقَاتِنَا سُدَّتْ مَسَالِكُنَا وَفِي بَهِيمِ عَمَانَا ضَلَّلَ النَّظْرُ
 أَهْدَافُنَا أَجْفَلْتُ، مَهْمَا تَمُدُّ يَدَا لَا تَسْتَجِيبُ وَلَا يُقْضَى لَنَا وَطَرُ
 مَقِيدُونَ... لَهَيْبِ الْجَمْرِ يَلْسَعُنَا وَنُوبَةُ الْيَأْسِ تَعُرُونَا فَنَنْذَعِرُ
 نَكَادُ مِمَّا نُلَاقِي أَنْ يُمَرِّقَنَا يَا سُّ الْغَرِيقِ وَقَدْ بَانَتْ لَنَا النُّذُرُ
 نَعِيشُ فِي قَسْوَةِ الدُّنْيَا وَنَكْبِتُهَا كَأَنَّهَا فِي لُظَى أَيَّامِنَا سَقَرُ



أين المسلمون؟

لَمَّا تَمَادَتْ حَوْلِي الْأَنْوَاءُ وَتَضَاعَفَتْ سَحْبُ لَهَا دَكْنَاءُ
وَنظَرْتُ حَوْلِي أَسْتغِيثُ فَهَالِنِي
فَالنَّاضِرُونَ تَحَوَّلَتْ أَنْظَارُهُمْ
وَالنَّاسُ قَدْ أَعْمَتَهُمْ أَطْمَاعُهُمْ
وَالسَّامِعُونَ قُلُوبُهُمْ صَمَاءُ
وَوَطَّغَتْ لَدِيهِمْ قُوَّةَ رَعْنَاءُ
فَاسْتَأْسَدُوا فَوْقَ الْحَيَاةِ وَغَرَّهُمْ
أَنَّ الطَّغَاةَ لَهُمْ بِهَا مَا شَاؤُوا

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا السَّمَاءُ تُغِيثُنِي
وَلَكُمْ دَنَتْ لِلْعَابِدِينَ سَمَاءُ
يَا رَبَّ أَنْتَ خَلَقْنَا وَوَهَبْتَنَا
دِينًا لَدِيهِ شَرِيعَةٌ غَرَاءُ
أَرْسَلْتَ بِالدِّينِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدًا
قَادَ الْهُدَاةَ وَكَلَّهُمْ كُرَمَاءُ
أَرْسَوْا عَلَى الْإِيمَانِ عِزَّةَ دِينِهِمْ
وَتَأَلَّقَتْ قِمَمٌ لَهُمْ شَمَاءُ
أَرْسَوْا عَلَى الْحَقِّ الْبِنَاءَ فَأَحْسَنُوا
مَا بَزَّهُمْ فِي الْعَالَمِينَ بِنَاءُ
فِي قَلْبِهِمْ نُورٌ وَفَوْقَ مَسِيرِهِمْ
أَنْتَى تَوَجَّهَ هِمَّةٌ قَعَسَاءُ

يَا أَيُّهَا الْمُخْتَارُ أَنْتَ شَفِيعُنَا
وَلَنَا لَدَى (الدَّارَيْنِ) فِيكَ رَجَاءُ
يَا سَيِّدِي طَالَ الزَّمَانُ وَطَوَّحَتْ
بِالْمُسْلِمِينَ زَعَاذُ نَكْبَاءُ
جَهَلُوا حَقِيقَةَ دِينِهِمْ فَتَبَوَّؤُوا
فِي الْأَرْضِ حَيْثُ يَبَوُّوا الْجَهْلَاءُ
الدَّارُ دَارِهِمْ تُعْجُ بِخَيْرِهَا
لَكِنَّهُمْ فِي دَارِهِمْ غُرَبَاءُ

سَلَبَتْ دِيَارَهُمْ فَشَرَّدَ بَعْضَهُمْ وَالْآخَرُونَ - وَقَدْ ذَكَرْتَ - غُمَاءُ
 مُسْتَضْعَفُونَ فَبَعْضُهُمْ مُتَخَبِّطٌ خَلْفَ الْقَطِيعِ وَبَعْضُهُمْ عُمَّالٌ
 مَدُّوا إِلَى الْأَعْدَاءِ كَفَ ضَرَاعَةِ وَاحَسَرْنَا!! هَلْ يَعْطَفُ الْأَعْدَاءُ
 وَالْحَقُّ يَا مَوْلَايَ حَقٌّ وَاضِحٌ لَكِنْ أَعْيُنَ بَعْضِهِمْ عَمِيَاءُ
 لَوْ يَفْتَحُونَ عَيُونَهُمْ لَبَدَتْ لَهُمْ مِمَّا شَرَعْتَ مُحَجَّةً بِيضَاءُ
 وَرَأَوْا طَرِيقَكَ بِالْكَفَاحِ مُخَضَّبًا لَا هَدَاةَ فِيهِ وَلَا إِبْطَاءُ
 وَرَأَوْا حَيَاةَ الْمُسْلِمِينَ عَزِيزَةً لَا مِثْلَ فِيهَا وَلَا اسْتِجْدَاءُ
 وَرَأَوْا حَيَاتَكَ يَا رَسُولُ مَسِيرَةً عَرَقًا تَضُوعٌ بِمِسْكِهِ الْغَبْرَاءُ
 وَرَأَوْكَ تَعْمَلُ كَيْ تَعِيشَ مَكْرَمًا وَلَدَيْكَ مَا يُزْهِى بِهِ الْكُرْمَاءُ
 يَا طَالَمَا أَلْقَى جِبِينُكَ فِي الثَّرَى عَرَقًا تَضُوعٌ بِمِسْكِهِ الْغَبْرَاءُ



وداعاً

ضاعت «البوسنة» مِنِّي فانتَهتْ أذني وعَيني
لا تُطيلوا في عَنائي واحبسوا الأخبَارَ عَنِّي
وَأَسْمَعُوا غَيْرِي فَإِنِّي في عَذَابِي لَنْ أُعْنِي

بُحَّ لِحْنِي فِي شُجُونِي لَمْ أَعُدْ أَرْضِي بِلِحْنِي
ذَابَ مِنِّي كُلَّ قَلْبٍ وَفَوَّادِي الْمُطْمَئِنِّ
هَدَّتْ الْبَلَوَى كِيَانِي وَتَهَاوَى كُلُّ كَوْنِي

ورأيتُ القهَرِيَّ طَغَى موغِلاً في كلِّ رُكنٍ
يَصْرَعُ الْإِنْسَانَ مِنَّا في غُلُوٍّ وَتَجَنُّنٍ
لَسْتُ أُدْرِي مَا تَوَالِي بَيْنَهُ فِينَا وَيَعْنِي
لَسْتُ أُدْرِي فَاشْرَحُوا: مَا ذَلِكَ الطُّغْيَانُ يَعْنِي
لَا تَقُولُوا: ذَلِكَ الْإِنْدُ سَانٌ - إِنِّي خَابَ ظَنِّي
كُنْتُ أَلْقَى عِنْدَهُ الْإِتِّ قَانٌ فِي عِلْمٍ وَقِنٌ
مُورِداً مِنْ حَوْلِهِ الْإِنْدُ سَانٌ فِي جَنَاتِ عَدْنٍ
يَرْتَعُ الْإِنْسَانُ فِيهَا مِنْ رُبَى حُسْنٍ لِحُسْنٍ
فَلَمَّا إِذَا أَوْغَلَ الْإِنْدُ سَانٌ مِنْهُ فِي التَّدْنِيِّ؟

لَا تَسَلْ عَن أَغْنِيَاتِي لَا تَقُلْ شَيْئاً وَدَعْنِي
 إِنَّنِي ضَيِّعْتُ عَمْرِي فِي حَيَاةٍ لَمْ تَصُنِّي
 فَانْتَهَى لِحْنِي وَجَفَّتْ قُدْرَتِي وَارْتَدَّ فَنِي
 ذَاكَ لَيْلٌ لَمْ يَعْدْ فِيهِ هـ مَكَانٌ لَمْ يُضِعْنِي



جدار المسجد المنهار في البوسنة

رَأَيْتُهُ وَسَيَاطُ الْغَدْرِ تَدْفَعُهُ شَيْخًا تَسِيلُ عَلَى خَدَيْهِ أَدْمَعُهُ
 وَكَلَّمَا هَزَهُ رِيحٌ لِيُسْقِطَهُ تَشَبَّثَتْ رِجْلُهُ بِالْأَرْضِ تَمْنَعُهُ
 تَضِحُ مِنْ حَوْلِهِ الْبَلَوَى تُزْحِزِحُهُ وَقَدْ تَحَصَّنَ خَلْفَ الدَّهْرِ مَوْقِعُهُ
 خَلْفَ الْقُرُونِ قَدْ ارْتَا حَتُّ قَوَاعِدِهِ وَأَوْغَلَتْ رَأْسَهُ فِيهَا وَأَضْلَعَهُ
 لَمْ يَجْرُوا الدَّهْرَ يَوْمًا أَنْ يَلَامِسَهُ وَأَنْ يَمُدَّ لَهُ كَفًّا تُزْعِزِعُهُ

لَكِنَّهُ الشَّرُّ لَمَّا تَارَ ثَائِرُهُ تَيَقَّنَ الشَّيْخُ أَنْ قَدْ حَانَ مَصْرَعُهُ
 مَدَّتْ لَهُ الْأَرْضُ كَفْيَهَا تُوسِدُهُ فَوْقَ التُّرَابِ وَقَدْ نَاحَتْ تُودِعُهُ
 وَغَادَرَ الْحَجْرُ الْعَالِي مَكَانَتَهُ وَكَانَ فَوْقَ رِقَابِ الْكُونِ مَوْضِعُهُ
 شَدَّ الزَّمَانَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنْحَدِرٌ يَجْرُهُ لِلثَّرَى جَرًّا وَيُوقِعُهُ
 كَيْفَ الْحَيَاةِ إِذَا فُضَّتْ قَدَاسَتُهَا وَشَيَّعَتْ طُهْرَهَا فِيمَا تُشَيِّعُهُ
 وَدَنَسَتْ كُلَّ مَا فِي الْكُونِ وَانْدَفَعَتْ تَسْتَعَذِبُ الشَّرَّ أَيًّا كَانَ مَنبَعُهُ

يَا أَيُّهَا الْمَسْجِدُ الْمُلقَى بِحَضْرَتِهِ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ دُعَاءُ كُنْتَ تَسْمَعُهُ
 مَاذَا نَقُولُ إِذَا اشْتَاقتْ نَوَاطِرُنَا إِلَى ضِيَاءِ تَوَارِي مِنْكَ مَطْلَعُهُ؟
 مَاذَا نَقُولُ لِعَهْدٍ فِي عَقِيدَتِنَا عِشْنَا بِكُلِّ صَلَاةٍ فِيكَ نَقْطَعُهُ؟

أَنْ نُسْتَمِيتَ لِتَحِيَا فِي مَرَابِعِنَا رُكْنَا حَرَامٌ عَلَى الدُّنْيَا تَصَدَّعُهُ
عِشْنَا لِنُشْهَدَ دُنْيَانَا وَنَحْمِلَهَا وَهِيَ الْعَضُوضُ الَّتِي رَاحَتْ تُقَطِّعُهُ

يَكْضِي هَوَانًا أَنَّا لِبَلَوَاتِنَا لَا نَسْتَطِيعُ إِذَا مَا مَال نَرَفَعُهُ
يُؤُودُنَا الشَّرْفُ فِي الْبَلَاوِي بِمُضْرَدِهِ حِينَا وَحِينَا يُغْطِينَا تَجْمَعُهُ
مَاذَا يَرَادُ بِنَا وَالْقَهْرُ يَدْفَعُنَا وَلَا سِلَاحٌ بِأَيْدِينَا فَندْفَعُهُ؟



أيها الحجاج

لو كنتَ فيهِمُ وقد طَافوا وقد وَقَفوا أَحْسَسْتَ أَنْ قَرَارَ الأَرْضِ يَرْتَجِفُ
قوافلُ في جلالِ النُورِ زاحفةٌ فيها الملائكةُ الأبرارُ قد زَحَفوا
سارتَ ملائكةُ الرضوانِ بينَهُمُ وخالطوهُمُ كأندادٍ فما اختلفوا
شَقُوا إلى رَحمةِ المولى طريقَهُمُ يضيءُ دَرَبَ خُطاهِمُ أَنَّهُمُ عَرَفوا
خَلَوْا وراءَهُمُ الدُّنيا بما حَمَلتَ من البلاءِ وأهلِها بما اقْتَرَفوا
وسارَعوا كَظَماءِ جَفَّ حَلقُهُمُ فحومُوا حولَ نَبعِ النُورِ واغْتَرَفوا
تَخَلَّصتَ من أذىِ الدُّنيا نفوسَهُمُ لما تَخَلَّوا عن الشَّيْطانِ وانصَرَفوا
هم يَرْجَمونَ ليرموا كلَّ من جَنَحوا إلى الفَسادِ بما حَادوا وما انْحَرَفوا
دَعَاؤُهُمُ لجنابِ اللّهِ منطلقٌ فلا يُردُّ على بابٍ ولا يقِفُ
مُدُّوا لنا - أيها الحجاج - راحَتَكُمُ وأدركونا فقد أودى بنا التَّلَفُ

ياربِّ.. خَيَّمَتِ البَلْوى بساحتنا وما لنا من بني الإنسانِ مُنتَصِفُ
داسوا مساجدنا الشَّماءَ فانهدمتْ في صَحْنها ماتَ قِوامٌ ومُعْتَكِفُ
وشردوا عِرْضنا الغالي وقصدَهُمُ ألا نعيشَ وفي أوطاننا شَرَفُ
تَضجُ من حَوْلنا الدُّنيا وتَحذِلنا كأنَّ تجريدنا من ديننا هَدَفُ
وصَفُّنا يا إلهَ الكونِ مُفْتَرِقُ لا يَسْتَجيبُ إلى الدَّاعي ويأْتلفُ
وأنتِ يا رَبِّنا غَوِثُ لِنكَبَتنا تُعيننا لِنالقي مَنْ بنا عَصَفوا
ونسُتَرِدُّ حَقوقاً غابَ حارسُها فعاتِ في الأَرْضِ ظلامٌ ومُعْتَسِفُ

إيرما ٠٠٠ وإيرما (*)

ذَكَرْتَنِي بِاسْمِ «إِيرْمَا» فِي مَخِيلَتِي فَرَحْتُ أُبْحَثُ عَنْهَا خَلْفَ ذَاكِرَتِي
 كَانَتْ لِعُوبًا تَبِيعُ الْحَبَّ غَادِرَةً كُلُّ الْحَيَاةِ لَدَيْهَا غَيْرَ صَادِقَةٍ
 تَحْكِي كَلَامًا يَرُوقُ الْكُلَّ ظَاهِرُهُ لَكِنَّهُ فِي مَدَاهُ قَوْلٌ كَاذِبَةٌ
 كَانَتْ تُضَلِّلُهُمْ حِينًا وَتُخَدِعُهُمْ فَيُرْكِعُونَ لَدَى أَقْدَامِ سَاقِطَةٍ
 وَتَارَةً يَكْشِفُونَ الزَّيْفَ فِي فَمِهَا فَيُنْقَدُونَ مِنَ الْبَلْوَى بِمَعْجَزَةٍ
 كَانُوا يَخُوضُونَ فِي الْأَيَّامِ مَعْرَكَةً مَوْصُولَةً بَيْنَ مَخْدُوعٍ وَخَادِعَةٍ
 لَكِنَّهَا نَكْبَةٌ الْأَفْرَادِ غَايَتُهَا أَنْ الْخَسَائِرَ فِيهَا غَيْرُ قَاصِمَةٍ

لَكِنَّ «إِيرْمَا» لَدَيْنَا الْيَوْمَ ظَاهِرَةٌ يَظُنُّهَا لِأَعْبُوهَا غَيْرَ ظَاهِرَةٍ
 «إِيرْمَا» تَقَمَّصَتِ الدُّنْيَا بِرِمَّتِهَا صَارَتْ شَعَارَ ذَوِي طَوْلٍ وَمَقْدَرَةٍ
 هُمْ يَذْبَحُونَ دَوِيلَاتٍ بِأَكْمَلِهَا وَيَضْحَكُونَ عَلَى طِفْلِ بِمَرَحْمَةٍ
 وَيَخْدَعُونَ خِدَاعًا جَازَ عِنْدَهُمْ ظَنًّا بِأَنَّ نُهَانَا غَيْرَ وَاعِيَةٍ
 يَتَصَايِحُونَ بِعَطْفٍ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ جَاؤُوا بِمَكْرُمَةٍ
 دَقُّوا عَلَى الْكُذْبِ الْبَادِي طَبُولَهُمْ وَرُوجُوهُ لِأَذْنٍ غَيْرِ مُصْغِيَةٍ
 لَوْ يَسْأَلُونَ جِرَاحَ الطِّفْلِ لِانْفَجَرَتْ وَحَدَّثَتْ بِحَدِيثٍ غَيْرِ مُفْتَتِتِ
 لَا تَقْرَبُوا الْجُرْحَ خَلُّوهُ عَلَى أَلْمِ يَعْوِي وَيَنْزِفُ نَارًا غَيْرَ خَافِتَةٍ

(*) إيرما .. الطفلة البوسنية المسلمة المصابة التي يعالجها الإنجليز.

وإيرما ٠٠ الفانية بطلاة فيلم سينمائي مشهور.

خَلُوهُ يَفْضَحُ طَاغُوتًا يُضَلِّلُنَا وَيَحْسَبُ النَّارَ فِينَا غَيْرَ مُوجِعَةٍ
 خَلَوْا بِبِلَاسِمِكُمْ تَشْفِي جِرَاحَكُمْ جُرِحَ الضَّمَائِرُ فِيهَا كُلُّ قَاتِلَةٍ
 لَوْ تَعْرِفُونَ... لِرَاجَعَتِكُمْ ضَمَائِرِكُمْ لَوْ كَانَ فِيهَا بَقَايَا غَيْرُ مَيِّتَةٍ
 حَطَّمْتُمْ مِثْلَ الْإِنْسَانِ قَاطِبَةً لَمْ تَرْحَمُوا مَنْ أَذَاكُمْ أَيُّ بَادِرَةٍ



طفل صومالي جائع

أثارت نَارَ أَشْجَانِي بَقَايَا بَعْضِ إِنْسَانِ
عِظَامٌ غَيْرُكَاسِيَةِ وَطَيْفٌ وَاهِنٌ فَنَانِ
وَأَسْمَالٌ مُمَزَّقَةٌ تُغَطِّي بَعْضَ عُرْيَانِ
وَوَجْهُهُ مَاتَ أَكْثَرُهُ وَغَارَتْ فِيهِ عَيْنَانِ
تَدُورُ... تَدُورُ فِي لَهْفٍ وَلَا تَحْظِي بِرَحْمَانِ
جَفَاهَا النُّورُ فَاَنْطَفَأَتْ وَنَامَتْ نَوْمٌ يَقْظَانِ

وَكَفُّ فِي أَنْمَالِهَا أَكْزَابٌ لِإِحْسَانِ
يَظُنُّ الْبَعْضُ أَنَّهُمْ أَتَّحَوْهَا لَجُوعَانِ
وَفِيهَا بَعْضٌ مَا يَرْمِي هِ إِنْسَانٌ لِإِنْسَانِ
أَتَى يُعْطِي وَغَايَتُهُ تَصَاوِيرٌ لِإِعْمَلَانِ
يَكَادُ الْبَعْضُ تَفْضُحُهُ إِشَارَاتٌ لِشَمْتَانِ

أَلَا يَا وَيْلَ مَنْ خَانُوا قَدَاسَاتِ لِأَوْطَانِ
وَقَدْ مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ تَخْفُقْ بِإِيمَانِ
فَقَادَتْهُمْ مَطَامِعُهُمْ إِلَى ذُلٍّ وَحِرْمَانِ
وَدَاسُوا فَوْقَ شَعْبِهِمْ كَقَطْعَانِ لِعُمِّيَانِ
وَهُمُ التَّفَافِيهِ الْمَغْرُورُ رَأَى يَحْظِي بِسُلْطَانِ

وَإِنْ قَامَتْ قَوَائِمُهُ عَلَى أَكْتافِ بُرْكَانٍ
 وَشِدَّتْهُ لَهَاوِيَةٌ أَحَابِيلُ لِشَيْطَانٍ
 فَمَاتَ الشَّعْبُ فِي يَدِهِ وَلَمْ يَظْفَرْ بِأَكْفَانٍ
 وَضَجَّتْ حَوْلَهُ الْأَجْنَانُ سُ مِنْ قِصَاصٍ وَمِنْ دَانٍ
 وَخَلَّى الدَّارَ لِلْسُّكَّانِ مِنْ بُيُوتٍ وَغُرُبَانٍ
 وَأَصْبَحَ عِبْرَةَ الدُّنْيَا لِمَحْزُونٍ وَفَرِحَانٍ



إلى أين؟!

أَيُّهَا السَّائِرُ أَضْنَاكَ السَّفَرُ فَاتَّيَدُ قَدْ ضَاعَ فِي الدَّرْبِ الْأَثَرُ
 أَنْتَ تَجْرِي فِي فَرَاغٍ مُطْلَقٍ كُلُّ مَا فِيهِ خَيَالٌ وَصُورٌ
 لَا تُصَدِّقُ مَا تَرَاهُ إِنَّهُ مِنْ سَرَابٍ، كُلَّمَا تَدْنُو... يَفِرُّ

أَيُّهَا الْمَخْدُوعُ عَنِ وَجْهَتِهِ لَيْسَ لِلْبَحْرِ الَّذِي تَغْشَاهُ بَرٌ
 ذَلِكَ الْحُلْمُ الَّذِي تَتَّبَعُهُ لَيْسَ فِيهِ مِنْ رَجَاءٍ يُنْتَظَرُ
 لَا تُرَجِّبِيهِ وَلَا تَسْعَى لَهُ مُسْتَطَارَ الْقَلْبِ مَلْهُوفِ الْبَصَرِ

أَيُّهَا السَّائِرُ مَشْبُوبَ الْخَطِيءِ قِفْ حِيَالَ الدَّرْبِ مَشْبُوبَ النَّظَرِ
 وَتَرَفَّقْ إِنْ نَأَى عَنكَ الْهُدَى وَاخْتَفَى الْحَقُّ... تَرَفَّقْ... لَا تُسِرْ
 وَتَعْلَمُ مِنْ تَجَارِيِبِ السُّرَى أَنْ فِي اللَّيْلِ الَّذِي تَغْشَاهُ سِرٌّ

إِنَّ هَذَا الْحُلْمَ قَدْ ضَلَّلَنَا بِخَيَالَاتٍ وَأَوْهَامٍ تَغُرُّ
 فِيهِ قَدْ دُقْنَا الَّذِي بَعَثَرْنَا فَاثْتَشَرْنَا فِي ظِلَامٍ مُنْتَشِرٍ
 كُلَّمَا مَرَّتْ بِنَا مَرِحَلَةٌ أَسْلَمْتَنَا لظِلَامٍ لَا يَمُرُّ

فَكَأَنَّ اللَّيْلَ مِنْ أَقْدَارِنَا عَبْرَ الدَّهْرِ عَلَيْنَا وَاسْتَمَرَ

وَكأَنَّ الشَّرَّ مَخْلُوقٌ لَنَا إِن تَوَلَّى جَاءَ بَعْدَ الشَّرِّ.. شَرُّ
 طَافَ بِالدُّنْيَا سَحَاباً عَابِراً وَأَنَا فَتَمَادَى وَاسْتَقَرَّ
 أَيُّهَا السَّائِرُ لَا تَلُقِ الْعَصَا بَلْ تَمَهَّلْ وَتَمَلَّ وَأَنْتَظِرُ
 عُدْ إِلَى الْأَعْمَاقِ تَكْشِفِ سِرَّهَا عُدْ إِلَيْهَا تَلُقْ مَا يَخْفَى ظَهْرُ
 تَلُقْ فِي نَفْسِكَ مَا تَحْتَاجُهُ أَيُّهَا الْحَيْرَانُ مِنْ زَادِ السَّفَرِ

أَه! لَوْ تَدْرِي بِمَا تَمْلِكُهُ مِنْ كُنُوزِ فِي الْحَنَايَا تَسْتَتِرُ
 وَمُضَّةَ الْإِيمَانِ لَوْ أَشْعَلْتَهَا لِأَضَاءَتِ كُلِّ كَنْزٍ مُدْخِرُ
 وَأَنْتَهِى الْإِنْسَانَ مِنْ أَوْهَامِهِ وَاسْتَوَى الْعِمْلَاقُ حُرّاً وَاقْتَدِرُ

وَحَدِّكَ الْقَادِرُ فِي أَوْطَانِهِ لَوْ مَشَى فِي أَرْضِهَا كُلُّ الْبَشَرِ
 عَزْمُكَ الْمُوثِقُ لَوْ أَطْلَقْتَهُ فِي بَحَارٍ مِنْ لُظَى الْبَلْوَى عَبْرُ
 حَقُّكَ الْمَسْلُوبُ لَوْ أَدْرَكَتَهُ لَتَحَدَّى كُلُّ قَهْرٍ وَأَنْتَصِرُ



منتهى الحيرة

تَحَالَفَ الصِّدْقُ فِي دُنْيَايَ وَالْكَذِبُ وَذُوبَ الْمَاءُ فِي كَفْيِي وَاللَّهَبُ
وتاه فِكْرِي مِنِّي فِي مُرَاوَعَةٍ خَلْفَ الْحَقِيقَةِ.. تَخْفَى وَهِيَ تَقْتَرِبُ
تَشْدُنِي مِنْ بَعِيدٍ وَهِيَ سَافِرَةٌ حَتَّى إِذَا قَارَيْتَ عَيْنِي تَنْتَقِبُ
فَلَا أَرَاهَا وَإِنْ لَمْ أَسْتُجِلِدَتْهَا وَلَا أَرَى عِنْدَهَا مَا كُنْتُ أُرْتَقِبُ
تَضِيعُ مِنِّي وَفِي كَفْيِي قِشْرَتِهَا أَمَا اللَّبَابُ وَمَا فِيهِ فَيُسْتَلَبُ
أَهِيمٌ فِي رَوْضَةٍ تَبْدُو مُجَنَّحَةٌ وَلَيْسَ فِي فَرْعِهَا تَيْنٌ وَلَا عِنَبُ
تَسِيلُ نَفْسِي أَمَالًا... فَإِنْ بَلَغْتَ ظِلَّ السَّرَابِ... تُوَلِّي وَهِيَ تَكْتَسِبُ
أَمْدُ رَاحَتِي الظَّمْأَى وَأَقْبِضُهَا فَلَيسَ لِي مَوْضِعٌ بَيْنَ الْأَلَى شَرِبُ،
ظَمَانٌ فِي لَهْفَةٍ تَشْتَدُّ ضَارِيَةٌ لَا يَسْتَرِيحُ لَهَا فِي خَافِقِي لَهَبُ
أَجْرِي وَكُلُّ صَبَابَاتِي تُخَايِلُنِي فَلَا أَنْالُ، وَلَا يَرْتَاحُ لِي طَلَبُ
أَرِيدُ... أَعْرِفُ مَا غَابَتْ حَقَائِقُهُ عَنِّي وَمَا لَيْسَ لِي فِي غَيْرِهِ أَرْبُ

وَرَحْتُ أَسْأَلُ مَنْ حَوْلِي لَعَلَّهُمْ فَهَالِنِي أَنَّهُمْ فِي وَهْمِهِمْ كَذَبُوا
ظَنُّوهُ حَقًّا.. بِمَا أَمَلَاهُ وَهَمُّهُمْ وَالْحَقُّ.. هَذَا الَّذِي فَاتُوهُ وَاجْتَنَبُوا
لَوْ كَانَ مَا أَدْرَكُوا حَقًّا لَمَا عَبَسَتْ أَيَامُهُمْ وَمَشَى فِي وَجْهَهَا الْغَضَبُ
وَخَاصِمَ الْخَيْرِ دُنْيَاهُمْ وَعَانَدَهُمْ فَلَوْ تَجَمَّعَ فِي الْكَفِّينَ... يَنْسَكِبُ
يَضِيعُ مِنْ يَدِهِمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ وَالِدَارُ تَبْسُطُ كَفْيِهَا لِمَنْ سَلَبُوا
وَالْأَهْلُ قَدْ أَشْعَلُوا نَارًا بِثَوْبِهِمْ وَكُلُّ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا حَطَبُ

توهّموا أنّها حربٌ ستَنزَعُهُمْ فانهارَ من غلبوا فيها ومن غلبوا
 وصارت الدارُ حَيْرَى وَهِيَ تَائِهَةٌ لأيّ جنبٍ لمهزومٍ ستَنتَسِبُ
 كُنّا نُهيئُها يوماً لنرْفَعُها في عالمٍ لسماءِ العُربِ يرتقبُ
 لكنّهم ضيَعوا منها مكانتَها وصيروها وراءَ الركبِ تحتطبُ
 يعلو الحياءُ جبينَ القومِ إن ذكروا أوْطانَهُمْ ثمَّ قالوا: إنَّهُم عَرَبُ



حديث الجراح

مِنْ طَوْلِ مَا عَانَيْتُ مِنْ تَمْرِيقِ
 آلامِهِ احْتَضَنْتُ لَهَيْبِ مَشَاعِرِي
 قَدْ صَارَ جُرْحِي فِي الْحَيَاةِ صَدِيقِي
 مِثْلَ الشَّقِيقِ إِذَا احْتَضَى بِشَقِيقِ
 لَمَّا اسْتَقَرَّتْ لِلْعَذَابِ نَوَازِلُ
 فِي مُهْجَتِي وَاسْتَرْسَلَتْ بِعُرُوقِي
 وَتَيَقَّنْتُ أَنِّي حَمَلْتُ مِنَ الْأَسَى
 مَا لَمْ يَجْزُ يَوْمًا عَلَى مَخْلُوقِ

وَمَضَتْ بِي الْأَلَامُ دَائِبَةً الْخَطَا
 مَهْمَا تَعَمَّقَتْ النَّوَازِلُ فِي دَمِي
 يُفْضِي طَرِيقَ مُوجِعِ لَطْرِيقِ
 عَثَرْتُ عَلَى جُرْحٍ هُنَاكَ عَمِيقِ
 لَجُجٌ مِنَ الْأَلَمِ الْمَرِيرِ تَجَاوَزْتُ
 حِدَادَ لَهَا اسْتَعَصَى عَلَى التَّصْدِيقِ
 يَبْسُتُ حَيَاتِي مِنْ مُمَارَسَةِ اللَّطَى
 لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَوْضِعٌ لِحْرِيقِ

رَقَّ الْعَذَابُ كَمَا وَهَمَّتْ وَخَلَّتُنِي
 فَارْتَحَتُ فِي جَمْرَاتِهِ مُسْتَمِرًّا
 أَحْظَى بِقَلْبِ لِلْعَذَابِ رَقِيقِ
 خَفَقَاتِ صَدْرٍ دَافِيٍّ وَشَفِيقِ
 وَمِنْحَتَهُ وَدِّي وَنَبِضَ مَوَاجِدِي
 لَمْ أَدْرِ أَنَّ الْهَوْلَ شَلَّ مَشَاعِرِي
 وَحَسِبْتُهُ فِي النَّازِلَاتِ رَفِيقِي
 وَأَمَاتَ إِحْسَاسِي بِكُلِّ حُرُوقِي

وَتَعَثَّرْتُ مِنْ مَنَى الْمَدَارِكِ وَالْتَوْتُ
 سَيَّانَ إِشْرَاقِ الصَّبَاحِ بِعَالَمِي
 وَوَجَدْتُ أَنِّي قَدْ غَصَصْتُ بِرِيقِي
 وَعُبُوسُ لَيْلٍ مُفْزَعٍ وَعَمِيقِ

وعيون أهل في بريق حنانهم
 وإذا تعثرت المدارك بيننا
 وعيون أعداء رمت ببريق
 ليس العدو لنا ثياب صديق
 قد ضللت خطواتنا وتنكبت
 حتى المسير بديرنا المطروق
 تدعو أرومتنا ويلمع نورنا
 وعيوننا عجزت عن التحديق
 ورمت فريق بعضها لفريق
 شقت أعادينا كيان حياتنا
 يلقى حمايته على المسروق
 سرقوا... ويا عجبي لكذبة سارق



رقصة النار

«مهداة إلى نار الكويت»

تَرْفَقِي... تَرْفَقِي يا نارنا... لا تحرقني
يا نار... إنا واحدٌ مهما افترقنا... نلتقي
مَنْ كَانَ مِنَّا حَارِقاً قد كان نفس المحرق

يا نارُ قد أتخمت من مصابنا... فأشفي
أحرقت من أرحامنا في الغيب من لم يخلق
جردتنا من رزقنا كأننا لم نرزق

لكننا يا نار في قلب الحريق المحرق
نلقى بقلب الهول لس عما من لهيب المنطق
علمتنا أننا حشر ناكلنا في الخندق
لم يبق فينا واحدٌ من أهلنا لم يشنق

خلصتنا من زيفنا وكذبنا المزوق
وكيدنا .. وبغضنا وقولنا المنمق
وليلنا في قلبنا في ظل وجه مشرق

أَرْحَامُنَا... أَنْسَابُنَا أَسْمَاؤُنَا لَمْ تَصْدُقْ
لَمْ يَبْقَ فِينَا مُؤْمِنٌ مِنْ أَصْلِهِ لَمْ يَمْرُقْ
أَوْ يَبْقَ فِينَا عَاقِلٌ فِي جَهْلِهِ لَمْ يَغْرُقْ

* * *

أَسْكَنْتَ فِي أَعْمَاقِنَا فَا نَسَبْتَ نَحْوَ الْأَعْمَقِ
حَتَّى انْغَرَسْنَا أَلْضَّةَ فِي كُنْهَاهَا لَمْ تُسْبِقْ
عَلَّمْتَ فِي نَارِ الْحِنَا نِ الْحَبِّ مَنْ لَمْ يَعِشْ قِ
وَالْحَبُّ يَا أُخْتَ الشُّقَا ءِ وَسَادَةٌ لِمُرْهَقِ
لَكِنَّهُ سِرٌّ.. وَيُفْ شِي السَّرْمَنِ لَمْ يَصْدُقْ

* * *

فَاسْتَوْدِعِي أَسْرَارَنَا خَلْفَ الْجِدَارِ الْمُغْلَقِ
وَكَفِّفِي مِنْ دَمْعِنَا وَحَاذِرِي أَنْ تَغْرُقِي

* * *

وَإِنْ سَأَلْتِ مَرَّةً عَنْ عَارِنَا لَا تَنْطَقِي
وَإِنْ نَطَقْتِ عُنُودًا فَحَاذِرِي أَنْ تَشْهَقِي
وَحَاوِرِي.. وَدَاوِرِي وَنَاوِرِي... وَلَمُتَّقِي

* * *

لَا تَتْرَكِي سَوءَاتِنَا فِي ثُوبِنَا الْمَمَزَّقِ
أَنْتِ الَّتِي عَرَّيْتِنَا فَاسْتَغْفِرِي.. ثُمَّ ارْتُقِي
أَنْتِ الَّتِي قَدِ أَوْغَلْتِ تَحْتَ النَّسِيحِ الْمُطْبِقِ

أَوْغَلْتِ فِي أَعْمَاقِنَا فَسَرَقْتِ مَا لَمْ يُسْرَقِ
أَنْتِ الَّتِي أَصَفْتِ إِلَى صَوْتِ الْجَرِيحِ الْمُوثَقِ

لَا تَذْكُرِي أَوْجَاعَنَا لَشَامَتِ لِمَ يُشْفِقُ
لَا تَذْكُرِي كَيْفَ انْتَهتِ أَيَّامُنَا لِمَ أَزِقُ
كَيْفَ التَّوْتِ أَفْكَارُنَا مِنْ أَخْرَقِ لِأَخْرَقِ
وَاسْتَرْسَلْتِ أَعْمَالُنَا مِنْ أَحْمَقِ لِأَحْمَقِ
ثُمَّ احْتَوَانَا سِجْنُنَا مِنْ ضَيِّقِ لِأَضْيِقِ



الشاعر المستميت

تَمُرُّ خُطَى الْحَيَاةِ وَلَا تَمُرُّ
 تَنْفَسُ كَيْ يَدُلَّ عَلَى حَيَاةٍ
 أُفْتَشُّ فِي نَوَاحِي الْكُونِ عَلَيَّ
 وَأَثْقُبُ فِي جِدَارِ الصَّمْتِ حَوْلِي
 يُرِيحُ وَلَوْ جَرَى شِعْرًا مَرِيرًا
 فَهَذَا الصَّمْتُ يَعْوِي فِي عُرُوقِي
 فَكَيْفَ أُطِيقُ صَمْتِي وَهُوَ نَارٌ
 فَمَنْ قَدَرِي يَسِيلُ الشَّعْرُ قَسْرًا
 سَاعَصِرُهُ كَمَا تَبْغِي اللَّيَالِي
 تُقَيِّدُنِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ حَطَّتْ
 يَصُوغُ مِنَ الصَّرَاعِ لَهُ حَيَاةً
 فَإِنْ غَامَتِ رُؤَى الْأَيَّامِ حَوْلِي
 يَحُومُ الشَّعْرُ فَوْقَ الْفِكْرِ حُلْمًا
 يَرَى فِي لَيْلِهِ الدَّاجِي ضِيَاءً
 وَيَبْقَى الشَّعْرُ فِي الْمَسْرَى نِدَاءً
 يَرَى الْحُلْمَ الْبَعِيدَ وَلَوْ تَخْفَى
 يَفْضُ تَرَابَهُ الْمُخْتَوْمَ عَنْهُ
 هُمْ الشُّعْرَاءُ حُلْمُهُمْ كَبِيرٌ
 كَأَنَّ النَّاسَ وَالْأَحْيَاءَ صَخْرٌ
 وَنَامَ فَلَمْ يَعُدْ يَعْنِيهِ أَمْرٌ
 يُطَالِعُنِي مِنَ الْأَحْدَاثِ سِرٌّ
 لَعَلَّ الصَّمْتَ يَسْرِي فِيهِ شِعْرٌ
 فَإِنَّ الصَّمْتَ فِي الْبَلْوَى أَمْرٌ
 وَيَعْوِي حَوْلَهُ فِي الْعُمُقِ جَمْرٌ
 وَكَيْفَ يُرِيحُنِي فِي الصَّمْتِ صَبْرٌ
 وَكَيْفَ أَقْرِ مِنْهُ وَهُوَ قَسْرٌ
 وَأَشْرَبُ مِنْ جَنَاهُ وَهُوَ مُرٌ
 وَلَا تَدْرِي بِأَنَّ الشَّعْرَ حُرٌّ
 وَلَا يَثْنِيهِ مَهْمَا كَانَ أَسْرٌ
 وَضَلَّ عَلَى مَدَى الْأَفْهَامِ فِكْرٌ
 لَهُ بَيْنَ الدَّجَى كَرُوفَرٌ
 يَلُوحُ بِهِ عَلَى الْأَفَاقِ فَجْرٌ
 لَهُ فِي كُلِّ مَغْلَقَةٍ مَمَرٌ
 وَغَطَّى وَجْهَهُ الْوَضَاءَ سِتْرٌ
 فَيَلْمَعُ تَحْتَهُ لِلنَّاسِ تَبْرٌ
 لَهُ فِي الْعَيْنِ وَالْأَسْمَاعِ سِحْرٌ

يسوقُ إلى يبابِ النَّاسِ ماءً فلا يَبْقَى بِدُنْيَا النَّاسِ قَضْرُ
 يَغْنِي كُلَّ قَافِلَةٍ وَيَبْقَى فما تَأَلَّقَ الشُّعْرَاءُ عُمُرُ
 وإن رَحَلَتْ لِيَالِي النَّاسِ عَنْهُ يَظَلُّ بِغَيْرِهَا لِلشُّعْرِ ذِكْرُ



سأعيش

بِاللَّهِ يَا أَهْوَالَ لَا تَتَجَدَّدِي
أَطْلَقْتُ طُوفَانَ الْوَحُوشِ فَأَقْدَمُوا
يَكْفِيكَ أَنِّي قَدْ فَقَدْتُ تَجَلُّدِي
فَتَدَفَّقَتْ فِي سَاحْتِي أَشْتَاتُهُمْ
مِنْ مُعْتَدٍ فَكَ الزَّمَامِ لِمُعْتَدِي
فَتَكُوا بِكُلِّ عَوَالِي وَمَعَالِي
وَكَأَنَّهُمْ جَاؤُوا هُنَاكَ بِمَوْعِدِ
وَأَقْلُ مَا نَهَبُوهُ مَا مَلَكَتْ يَدِي
وَتَشَبَّثُوا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْفَدِ
فَاسْتَنْفَدُوهُ وَسَالَ فِي أَنْيَابِهِمْ

هُمُ يَقْصِدُونَ لَدَيَّ رُوحًا صَامِدًا
وَيُدْمِرُونَ الْفِكْرَ وَهُوَ أَصَالَتِي
مَنْ قَبْلُ لَمْ يَخْضَعْ وَلَمْ يُسْتَعْبَدِ
قَدْ أَعْمَلُوا فِيهِ الظَّلَامَ فَهَالِهِمْ
لَمْ يَرْتَدِعْ يَوْمًا وَلَمْ يَتَجَمَّدِ
فَاسْتَرْسَلُوا فِي الْحَرْبِ وَهِيَ ضَرِيَّةُ
أَنَّ الضِّيَاءَ بَعْمَقِهِ لَمْ يَخْمُدِ
وَأَنَا وَنَارُ لَهَيْبِهَا فِي الْمَوْقِدِ

لَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا حُشَاشَةٌ خَافِقِ
وَعَطِيطُ أَنْفَاسٍ تَلُودُ بِأَضْلَعِي
سَكَنْتُ كَأَنَّ جَنِينَهَا لَمْ يُوَلِدِ
وَبِصِيصُ فِكْرٍ حَائِرٍ فِي عَالِي
وَكَأَنَّهَا خَافَتْ فَلَمْ تَتَرَدَّدِ
وِظْلَالُ هَيْكَلِ تَائِهِ مَتَهَالِكِ
هَمُّ الشُّرُودِ بِهِ وَمَا يَشْرُدِ
وَدَبِيبُ أَقْدَامِ تَعَافٍ مَسِيرَهَا
وَكَأَنَّهُ فِي الْكُونِ لَمْ يَتَجَسَّدِ
وَرَفِيفُ رُوحٍ قَدْ أَهْيَضَ جَنَاحُهَا
لَكِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا لَمْ تَقْصِدِ
فَاسْتَبَدَّتْ أَفْقًا وَلَمْ تَتَعَوَّدِ

سَيَظِلُّ إِنْسَانِي وَنَارُ جِرَاحِهِ فِي مَنْجَمٍ لِلصَّبْرِ لَمْ يُسْتَنْفِدِ
 أَغْشَى الْحَيَاةَ عَلَى طَرِيقِ جُنُونِهَا فَأَضِلُّ أَحْيَانًا، وَحِينًا أَهْتَدِي
 فَإِذَا أَهْتَدَيْتُ إِلَى الْخِلَاصِ أَرَى بِهِ حُلْمًا لَطَوَّلَ الْبُعْدَ لَمْ يَتَّحِدْ
 يَأْتِي فَيُبْرِقُ فِي الظَّلَامِ، وَيَخْتَضِي لِيَعُضُّنِي نَابُ الضِّيَاعِ الْأَسْوَدِ
 وَأَعِيشُ عَيْشَ الْوَاقِفِينَ عَلَى اللَّظَى يَمْضِي ظِلَامُهُمُ الطَّوِيلُ بِلَا غَدِ

سَأَعِيشُ حَتَّى يَسْتَمِرَّ بَعَالِي خَطُّو الْحَيَاةِ لِعَالَمٍ لَمْ يُؤَلِّدِ
 فَلَعَلَّهُ مِنِّي يُضِيءُ وَجُودَهُ سَعْدًا، يُعَوِّضُ عَالِمًا لَمْ يَسْعُدِ
 سَأَعِيشُ حَتَّى فِي تُرَابِ مُضَاجِعِي لِأَرَى الضِّيَاءَ الْحُرْفِيَّ الْفَجْرَ النَّدِّيَّ
 وَأَرَى ذَرَارِينَا تَدُوسُ تُرَابَنَا عِزًّا، وَتَرْفُلُ فِي ثِيَابِ السُّؤْدِ



عناد الشعر

وَمَهْمَا نَالَتْ الْأَحْدَاثُ مِنِّي سَأَبْقَى فِي مَفَاوِزِهَا أُغْنِي
وَتَسْكُنُ نَارَهَا فِي عُمُقِ رُوحِي فَيَصْدُرُ نُورُهَا الْوَضَاءُ عَنِّي
فَإِنْ حَطَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِلَيْلٍ تَرُدُّ ظَلَامَ هَذَا اللَّيْلِ عَيْنِي
جُبِلْتُ عَلَى مُقَارَعَةِ اللَّيَالِي فَبَيْنَ ظَلَامِهَا تَأْرُوبِينِي
شَقَقْتُ سَوَادَهُ شَقًّا فَوَلَّى وَلَمْ يَدُمِ الظَّلَامُ، وَلَمْ يَرْعُنِي

أَلِفْتُ الْمُرَّ حَتَّى صَارَ حُلُوًّا وَدُسْتُ الشَّوْكَ حَتَّى فَرَمَنِي
وَحُضَّتْ الْمَوْجُ وَالْإِعْصَارُ حَوْلِي يَهْزُ الْكَوْنُ مِنْ رُكْنٍ... لِرُكْنٍ
مَدَدْتُ شِرَاعِي الْمَكْدُودَ فِيهِ فَلَمْ يُجِدِ الشَّرَاعَ وَلَمْ يُعْنِي
وَلَمْ يَصْنَعْ لِي الْمَجْدَافُ شَيْئًا وَمَا الْمَجْدَافُ فِي الْإِعْصَارِ يُغْنِي
وَلَمْ تَدْعِ الْحَيَاةُ سِوَى يَمِينِي وَإِيمَانِي وَأَشْوَاقِي وَفَنِّي
فَصَارَ الْمَوْجُ فِي كَفِّي رُخَاءً يَدُورُ كَمَا أُرِيدُ وَلَمْ يَخْنِي

غَرَسْتُ عَلَى يَبَابِ الْقَفْرِ وَرْدًا نَثَرْتُ عَلَيْهِ أَشْوَاقَ التَّمَنِّي
وَضَعْتُ غِرَاسَهُ النَّامِي بِقَلْبِي وَفَاضَ سِقَاؤُهُ مِنْ مَاءِ جَفْنِي
فَصَارَتْ حَوْلِي الْأَزْهَارُ رَوْضًا يَبُوحُ بِحَسَنِهِ غِصْنٌ.. لِغِصْنٍ
عَصَرْتُ كِيَانِي الْمُشْتَاقَ فِيهِ وَسُقْتُ إِلَيْهِ كُلَّ حِصَادِ كَوْنِي
وَنَاشَدْتُ الْإِلَهَ بِمَا حَبَانِي بِأَنْ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ عَوْنِي

وَحَسْبِي أَنْنِي لَمْ أَبْغِ شَيْئاً سِوَى رَدِّ الْعَدَاوَةِ وَالتَّجَنِّي
 وَثَارِ الْهَوْلِ حَوْلِي فِي عِنَادٍ فَلَمْ يُرْهِبْ خَطَايَا، وَلَمْ يُعَقِّنِي
 وَكُنْتُ إِذَا تَعَدَّدَتِ الْبَلَايَا أَلُوذُ إِلَى فُؤَادِي الْمُطْمَئِنِّ
 أَرُدُّ الْهَوْلَ عَنْ دَرَبِي بِكَيْفٍ لَتَفْرَغَ كَفِّي الْأَخْرَى، وَتَبْنِي

هُوَ الْفَتْنَانُ لَا يَثْنِيهِ قَيْدٌ وَلَوْ أَلْقَوْهُ فِي أَعْمَاقِ سِجْنِ
 فَلَا يَحْيَا الْوُجُودُ بِغَيْرِ رُوحٍ وَلَا تَبْقَى الْحَيَاةُ بِغَيْرِ فَنِّ



الحيران

لا تَلْمِهْ كُلَّمَا أَلْقَى سُؤَالَهٗ وَتَأْمَلْ وَتَعَمَّقْ مَا جَرَى لَهُ
هُوَ لَا يَدْرِي، وَيَبْقَى سَائِلًا يَبْتَغِي نُورًا يُوقِيهِ ضَلَالَهٗ
حَائِرًا، وَاللَّيْلُ فِي أَعْمَاقِهٖ وَعَلَى عَيْنَيْهِ قَدْ أَلْقَى ظِلَالَهٗ

أَرْهَقُوا الْمِصْبَاحَ فِي رَاحَتَيْهِ فَاذْتَهَى مِصْبَاحُهٗ حَتَّى الذُّبَالَهٗ
وَرَمَوْهُ فِي ضَجِيجِ مُضْرَعٍ أَسْكَنَ الرُّعْبَ الَّذِي يَعْوِي خِيَالَهٗ
وَسَقَوْهُ مِنْ ضَلَالٍ زَائِفٍ فَارْتَوَى مِنْ زَيْفِهِمْ حَتَّى الثُّمَالَهٗ
صَارَ لَا يَدْرِي، أَكَانَتْ كَفْهٗ هَذِهِ يُمْنَاهُ أَمْ كَانَتْ شِمَالَهٗ

ثُمَّ قَالُوا كُلُّ مَا يَبْغُونَهٗ وَكَسَوْا مِنْ قَشْرَةِ الصِّدْقِ الْمَقَالَهٗ
فَانْبَرَى يَهْدِي بِمَا لُقْنَهٗ شَرِبَ الْكِذْبَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَهٗ
وَطَغَى الزُّورُ عَلَى أَيَّامِهٖ نَافَسَتْ أَقْوَالُهٗ فِيهِ فِعَالَهٗ

عَاشَ زَيْفًا لَيْسَ مِنْ فِطْرَتِهٖ فَمَضَتْ أَيَّامُهٗ تُقْلِقُ بَالَهٗ
لَهَبِ الصِّدْقِ لَدَى أَعْمَاقِهٖ صَاغَ فِي بَوْتَقَةِ الْعُمَرِ خِصَالَهٗ
إِنْ يَكُونُوا قَيِّدُوا الصِّدْقَ، وَقَدْ كَمَّمَوْهُ بَعْدَمَا شَدُّوا عِقَالَهٗ
أَوْ يَكُونُوا شَيِّدُوا سُورًا لَهُ وَأَقَامُوا مِنْهُمْ سَدًّا حِيَالَهٗ

سَيَظِلُّ الصُّدُقُ فِي أَحْشَائِهِ لِهَبَا يَبْعَثُ فِي الْقَلْبِ اشْتِعَالَهُ
 وَيَظِلُّ الْعَقْلُ فِي مَآسَاتِهِ لَا يَرَى فِي ظِلْمَةِ الدُّنْيَا مَالَهُ
 دَاسَتِ الْبَلَوَى عَلَى أَشْلَائِهِ فِي صِرَاعٍ كَسَّرُوا فِيهِ نِصَالَهُ

وَمَضَى الْحَيْرَانَ يُشْقِيهِ الدُّجَى وَيَزِيدُ الصَّبْحُ فِي النُّورِ انْشِعَالَهُ
 أَيُّهَا الْحَيْرَانُ، مُهْتَزُّ الْخَطَى يَسْأَلُ الدُّنْيَا وَمَا رَدَّتْ سُؤَالَهُ
 عُدْ إِلَى نَفْسِكَ تَكْشِفُ سِرَّهَا فَلَدَيْهَا كُلُّ مَا تَبْغِي نَوَالَهُ



ربيع بلا آخر

أَتَعْرِفُ مَا بُغِيَةَ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ.. وَلَكِنْ بِلاَ آخِرِ
يَعِيشُ يُغْنِي لِهَذَا الرَّبِيعِ وَيَصْدَحُ فِي أَيِّكِهِ الزَّاهِرِ
يُغْنِي لَدَى صُبْحِهِ لِلضِّيَاءِ وَيَشْدُو عَلَى نَجْمِهِ السَّاهِرِ
وَتَسْحَرُهُ هَمَسَاتُ النَّسِيمِ فَيَقْبِسُ مِنْ فَيْضِهَا العَاطِرِ
وَيَعشَقُ عِطْرَ الزُّهُورِ الحِسانِ وَيَهْتَفُ بِالنِّعَمِ السَّاحِرِ
يُنَاغِي الطُّيُورَ بِأَلحَانِهَا وَيَشْرَحُ أَغْرُودَةَ الطَّائِرِ
يَهيمُ مَعَ الحُسْنِ أَنَّى يَرَاهُ وَيَسْبَحُ فِي الفَلَكَ الدَّائِرِ
وَيَحيا كَطَيْفِ الخِيَالِ الجَميلِ يَمُرُّ كَلَمَحِ السَّنا العَابِرِ
فِرَاشُ تَهافتِ حَوْلِ الزُّهُورِ وَهَامَ عَلَى رَوْضِهَا النَّاضِرِ

أَتَعْرِفُ مَا بُغِيَةَ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ... وَلَكِنْ بِلاَ آخِرِ
ربيعٌ يَنابِيعُهُ فِي القُلُوبِ وَأَنوارُهُ مِنْ سَنا الخَاطِرِ
وَأزهارُهُ مِنْ حَنايا النُّفُوسِ إِذا نَعِمَتَ بِالرِّضَا العَامِرِ
وَفِي عِطْرِهِ مِنْ مَعانِي السَّعادَةِ ما فاضَ مِنْ قَلْبِنا العَامِرِ
رَبِيعٌ يَفْضُكُ قِيودَ الوُجُودِ وَيَصْمُدُ لِلزَّمَنِ القَاهرِ
وَيَبْقَى... وَتَفنَى السَّنونُ الطُّوالُ وَيَخْلُدُ فِي حُسْنِهِ البَاهرِ

أتعرفُ ما بُغِيَةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ ... ولكن بلا آخرِ
 ولكن... وكيفاً؟ وهذِي الحياةُ تَضيقُ بكلِّ منىٍ زاخِرِ
 وتَقْتُلُ في قَلْبِنَا الأُمْنِيَاتِ وتَشْكُو إلى قَلْبِهَا الكافِرِ
 تُسَلِّمُنَا للوجودِ الأثيمِ وكم فيه من مُعْتَدٍ فاجِرِ
 يُحَطِّمُ فينا الجمالَ الأصيلَ ويعنُفُ في بَطْشِهِ الجائِرِ
 ويفعلُ في قَسْوَةِ ما يُريدُ ويضحكُ كالشَّامِتِ السَّاخِرِ
 ويتركنا كالضحايا الضعافِ على مِخْلَبِ الأَسَدِ الكاسِرِ

أتعرفُ ما بُغِيَةُ الشَّاعِرِ؟ ربيعٌ ولكن بلا آخرِ
 فيالك من هائمٍ بالمحالِ ويا لك من حائرٍ دائِرِ



أنا والزلازل

صَحَوْتُ أُبْحَثُ عَنْ نَفْسِي فَأَذْهَلَنِي أَنِّي عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ تُرْفُضُنِي
 فَرُحْتُ أَوْقِظُ نَفْسِي وَهِيَ ذَاهِلَةٌ وَرُحْتُ أُبْحَثُ عَنْ سَاقِي لِتَحْمِلَنِي
 فَمَادَتْ الْأَرْضُ تَحْتِي وَهِيَ رَاجِفَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ رِحَابِ الْكُونِ تَطْرُدُنِي
 فَرُحْتُ أَهْرَبُ حَيْثُ الْكُلُّ قَدْ هَرَبُوا وَرُحْتُ أُبْحَثُ عَنْ مَأْوَى لِيَعْصِمَنِي
 قَدْ كُنْتُ إِنْ جَدْتُ الْأَحْدَاثُ فِي طَلْبِي أَفِرُّ مِنْهَا إِلَى مَأْوَايَ فِي سَكْنِي
 وَالْآنَ أَهْرَبُ مِنْ دَارِي وَأَهْجُرُهَا إِلَى الْعَرَاءِ فِيهِ مَا يُطْمَئِنُّنِي

قَلْبُ الْمَوَازِينِ هَذَا فِيهِ بَادِرَةٌ تَقُولُ إِنْ دَبِيبَ الْأَرْضِ يُنْذِرُنِي
 مَاذَا تَقُولِينَ يَاذِي الْأَرْضِ فِي غَضَبٍ يُحِيطُ كُلَّ نَوَاحِي الْكُونِ بِالْمَحْنِ؟
 يَرِدُ خَطُوكَ مَدْعُورًا وَمُضْطَرِبًا كَأَنَّ عَقْلَكَ أَضْحَى غَيْرَ مُتَّزِنٍ
 قَدْ ظَنَّ أَهْلُكَ أَنَّ الْأَرْضَ مَأْمَنُهُمْ فَغَالَهُمْ مِنْكَ ظَهْرٌ غَيْرَ مُؤْتَمِنٍ
 يَخُونُ عَهْدًا تَمَادَى فِي أَصَالَتِهِ وَوَقَّرَ الْأَمْنَ لِلْأَجْيَالِ مِنْ زَمَنِ
 ثُمَّ اسْتَشِيرَ فَعَالِي فِي قَسَاوَتِهِ وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ الْمَوْتَى بِلا كَفْنٍ

فَحَدَّثْتَنِي فَقَدْ تُجَدِّي مُحَاوَرَةٌ تَرُدُّ عَقْلِي إِلَى إِيْقَاعِهِ الْفَطْنِ
 حُمَلْتُ كُلَّ جِبَالِ الْكُونِ صَابِرَةٌ مَا مَسَّ عَزْمَكَ مِثْقَالَ مِنْ الْوَهْنِ
 وَالْآنَ ضِيقَتْ بِحِمْلِي غَيْرَ صَابِرَةٌ وَمَنْ سِوَاكَ عَلَى الْأَيَّامِ يَحْمِلُنِي
 هَلْ هَدَّ عَزْمَكَ أَنِّي عِشْتُ فِي زَمَنِ أَطَالَ عَثْرَةَ أَيَّامِي وَحَيَّرَنِي

واغتالَ بهجَةَ أشواقِي وحطَّمَهَا وللملآلةِ والتَّشريدِ أسلمَنِي

فصرتُ لا شيءَ في الدُّنيا يعلِّني ولا نداءَ حياةٍ دبَّ في بدَنِي
أعيشُ في خدرٍ جفَّتْ ملامِسُهُ وأغرَقَ الرُّوحَ والأعضاءَ في العفنِ
أذوقُ من قسوةِ الأيامِ حُرقتَها حتى تَرَدَّدُ أنفاسِي يُعذبُنِي
أكادُ أصرُخُ في قفراءِ عاويةٍ يا ليتَنِي في حسابِ العيشِ لم أكن

هُم قَيِّدُونِي وسدُّوا وَجَهَ قافلتي وحاصروا كُلَّ إبداعٍ يُبادِرُنِي
فإنَّ نَظرتُ إلى الدُّنيا بما وَسِعَتْ لعلَّها بِنِداءِ الحُبِّ تُدرِكُنِي
وجدتُها غابَةَ الأشواكِ ضاربةً تُسدُّ فرجةَ أيَّامي وتؤلِّني
يَحارُ عَقلي في شتَّى طَلاسمِها وتغرسُ الذُّعرَفَ في عيني وفي أُذُنِي
أني صَحوتُ على الزلزالِ واعجبي!! حتى ترى الأرضَ في الدُّنيا يُطارِدُنِي
لولا انطلاقةُ إيمانٍ تُحلِّقُ بي وتجمَعُ النُّورَ في قلبي وتسكُنُنِي
ما عشتُ يوماً على أنقاضِ زائلةٍ تبيعُ قيمتها العُلَيَّا بلا ثَمَنٍ



الكتاب (*)

إذا ما رمت في أمر صوابا فسَلْ - في كُلِّ ما تَبْغِي - كتابا
ففوق سَطوره يَنسَابُ نورٌ يَسوقُ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ جَوَابا
يُضيءُ العَقْلَ.. يوقِظُهُ فيَنمو ويفتَحُ لانطلاقِ النُّورِ بابا
ووزنُ النَّاسِ في الدُّنيا عَقولٌ إذا غابَت فكلُّ العيشِ غابا
وان جَهَلتْ فَطَعَمُ العيشِ مُرٌّ يُحيلُ الشَّهَدَ في الأفواهِ صابا
ويَسقِيها التَّخْلُفَ وَهُوَ عارٌ يَجُرُّ إلى مرابعها الخرابا
ويُطَمَعُ في مَعاقِلِها الأَعادي ويدفَعُ نَحو ما مَنَها الذُّنابا
وتزْدَحِمُ الأَفْاعي في حِمَها تَمُدُّ لِنيلِها ظُفُرا وَنابا
يَجفُّ الخَيْرُ وَهُوَ على ثَراها وَيَغْدو الدُّرُّ في يَدِها تُرابا
وتَقْضي العُمُرَ حِرْمانا وَجوعا وتَلقى العيشَ في الدُّنيا عذابا
يَموتُ النَّاسُ جُوعا حَولَ ماءٍ جَرى من تَحْتِهم ذَهبا مُذابا

ولو عَلِموا لأشْرَقَتِ اللَّيالي وساروا فوقَ هامَتِها شهابا
ونورَ علمِهم مَسْرَى خُطاهِمُ ودَلَّلَ في طَريقِهم الصَّعابا
وأدنى الخَيْرِ كُلِّ الخَيْرِ مِنْهمُ وزادَ الخَيْرُ عِندَهمُ وطابا
وَدَادَ الشَّرُّ - مَهما كانَ - عنَهمُ وعادَ الشَّرُّ مَدحُورا وَخابا
ويَواهُمُ مَكَانَتَهُمُ فَصارَتْ وقد حَسِبَتْ لَها الدُّنيا حِسابا

وأجرى في حياتهم رخاءً كفيض الغيث ينصب انصباباً

هو العلم الذي نبغيه فينا يردُّ إلى مسيرتنا الصواباً
 فنسبق من تساموا في علاهم وشدوا فوق أنجمها الركاباً
 فحين أعزنا المولى قديماً تخيرنا وأعطانا الكتاباً



في مدرستي (*)

هذا الجلالُ حَبُوتٌ في مِحْرَابِهِ وعرفتُ طَعْمَ الصَّجْرِ في أَبْوَابِهِ
 شَقَّ العيونَ على الحَيَاةِ فَأَشْرَقَتْ بهُدَى مُعَلِّمِهِ وَفَضْلِ كِتَابِهِ
 قد جِئْتُ مُبْتَهَلًا لَدَى عَتَبَاتِهِ هل يا تَرَى أوفى بِبَعْضِ حِسَابِهِ؟
 سَلِمْتُ يَمِينُ شَيْدَتِ أَرْكَانِهِ وَمَضَتْ تُعِيدُ الكُثْرَ من أَضْرَابِهِ
 إنْ كَانَ ما يَبْنُونَ بَعْضَ حِجَارَةٍ تَعْلُو إلى كَبِدِ السَّمَاءِ بِجَنَابِهِ
 فَلَقَدْ أَذَابُوا الشَّمْسَ في جُدْرَانِهِ وَرَمَوْا ضِيَاءَ النَّجْمِ بَيْنَ تَرَابِهِ
 رَشُّوا الضِّيَاءَ على ثَرَاهُ بِمَالِهِمْ فَحَبَا الضِّيَاءُ وَشَبَّ في أَعْتَابِهِ
 ثَمْرًا يَطِيبُ نَضَارَةً وَحَلَاوَةً وَيَذُوبُ بَيْنَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ
 فَنَمَا ضِيَاءَ العِلْمِ في بَلَدِ لَهُمْ وَغَدَا اسْمُهُ عِلْمًا على أَصْحَابِهِ
 وَسَعَوْا وَأَثْمَرَتِ المَسَاعِي حَوْلَهُمْ وَارْتَدَّ ما بَدَلُوا بِحُسْنِ تَوَابِهِ
 وَتَجَاوَبُوا وَاللَّهُ فَوْقَ يَمِينِهِمْ وَكَأَنَّمَا الرَّحْمَنُ قَدْ أَوْحَى بِهِ
 قد أَطْلَقُوا بِيَدِ العِلْمِ جَمِوعَهُمْ فَتَدَفَّقَتْ كَالطَّيْرِ في أَسْرَابِهِ
 في كُلِّ رُكْنٍ في حِمَى أوطَانِهِمْ نَفْرٌ يَفِيضُ العِلْمُ من أَثْوَابِهِ
 هذا أَوَانُ العِلْمِ يَرَحِمُ شُعْبَانَا وَيُقِيلُهُ من غَاشِيَاتِ عَذَابِهِ
 وَيُعِينُنَا إِذَا الحَيَاةُ رَضِيَّةٌ وَعَنَاوُهَا وَلَى بِكُلِّ صَعَابِهِ
 وَيَرُدُّ تُعْبَانَ الغُزَاةِ لِحُجْرِهِ فَلَكُمْ شَرِينَا السُّمَّ منْ أَنْيَابِهِ

(*) مهدة إلى بناء المدارس في كل شير عربي، فهذا أوان العلم.

وَيُرِيحُ مِيزَانَ الْعَدَالَةِ بَيْنَنَا فِيهِ تَزَاهَتُهُ وَعَدْلُ نِصَابِهِ
وَيَعِيدُ لِلضَّرْدِ الْحَقُوقَ مَصُونَةً مَا رَدَّهَا الطَّاعُونَ عَنْ أَبْوَابِهِ



مرحباً... بالأهل

خَلَوْا الضُّلُوعَ بِحِضْنِ الْأَهْلِ تَقْتَرِبُ تَشْفِي قُلُوباً مِنَ الْأَشْوَاقِ تَلْتَهَبُ
 فِيهَا حَنَانٌ رَحِيمٌ الدَّفَاءِ مُحْتَشِدُ يَذُوبُ فِي لَفْحَةِ اللَّقْيَا وَيَنْسَكِبُ
 فَكَمْ تَأَبَّتْ عَلَى الْأَنْوَاءِ تَجْدِبُهَا وَإِنْ تَهَادَى نَسِيمُ الْأَهْلِ تَنْجَذِبُ
 تَطْوِي الشَّرَاعَ وَتَرْسُو فِي مَلَامَسَةِ يَنْسَى الْحَيَارَى لَدَيْهَا أَنْهُمْ تَعْبُوا
 وَيَجْمَعُ الْحُبُّ أَشْتَاتَا مُبَعَثَرَةً إِذَا تَلَاقَتْ تَوَارَتْ خَلْفَهَا الشُّهْبُ

تُضِيءُ حَتَّى يَضِيءَ السَّرُّ فِي دَمِنَا وَلَا يَضِيقُ بِنَا يَوْمًا فَيَحْتَجِبُ
 فَكَمْ تَخَلَّتْ عَنِ الْأَسْرَارِ فِطْنَتُنَا حَتَّى غَدُونَا لِمَا نَبْغِيهِ نَجْتَنِبُ

وَنَحْنُ فِي قَلْبِنَا أَسْرَارُ نَجْدَتِنَا إِذَا طَرَقْنَا مِنَ الْأَبْوَابِ مَا يَجِبُ
 قَلُوبُنَا فِي وَجِيبِ الْقُرْبِ ذَائِبَةٌ وَفِي لَطَى الْبُعْدِ تَنْسَى أَنَّهَا تَجِبُ
 وَإِنْ بَدَتْ مِنْ رُبُوعِ الْأَهْلِ بَارِقَةٌ تَكَادُ مِنْ شَوْقِهَا فِي صَدْرِنَا تَثِبُ
 فِي نَبْضِهَا الصِّدْقُ يَضْوِي فِي مَتَاهَتِنَا وَكُلُّ مَا دُونَهُ فِي دَرِينَا كَذِبُ

خَلُّوا لُغَى الْقَلْبِ تَهْدِينَا لِبُغْيَتِنَا وَيَحْمَلُ الْقَلْبُ أَهْلِيهِ لِمَا رَغِبُوا
 نِدَاؤُهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ يُوقِظُنَا عَلَى الْبَشِيرِ بِصِدْقِ الضُّجْرِ يَقْتَرِبُ

مَهْمَا تَنَمَّرَتِ الْأَحْدَاثُ وَاشْتَجَرَتْ وَعَرَبِدَتْ فِي دِيَاغِي لَيْلِنَا النُّوبُ
 وَهَزَّنَا لَيْلِنَا الْقَاسِي وَأَوْهَمَنَا أَنْ السَّمَاءَ وَأَنَّ الْأَرْضَ تَضْطَرِبُ
 فَفِي دَمِنَا صَبَابَاتُ مُؤَجَّجَةٌ نَبْضُ الْمَشَاعِرِ فِي نِيرَانِهَا حَطَبُ
 تُضِيءُ فِي فَحْمَةِ الدُّنْيَا وَتَتْرِكُهَا تَعَلَّمُ اللَّيْلُ كَيْفَ اللَّيْلِ يَنْسَحِبُ

مَصِيرِنَا فِي يَدَيْنَا نَحْنُ نَكْتُبُهُ صَدِيقًا يَرُدُّ إِلَى الْأَغْيَارِ مَا كَتَبُوا
 وَأَمْنُنَا فِي جِدَارِ الْعِزِّ تَرْفَعُهُ كَفُّ تَزَاوَحَمٍ فِي أَحْضَانِهَا عَرَبُ
 أَكْوَابِنَا مِنْ رَحِيقِ الْحَبِّ مُتْرَعَةٌ كُلُّ الْعَطَاشَى إِذَا التَّقُوا بِهَا شَرِبُوا



أدعو لمصر!!

أَدْعُو وَقَدْ مَلَأَ الرَّجَاءُ حَيَاتِي أَدْعُو بِقَلْبٍ ذَابَ فِي دَعْوَاتِي
أَدْعُو لِمِصْرَ وَقَدْ تَنَاطَرَ حَوْلَهَا زِيدْ مِنَ الْأَحْقَادِ وَالنَّزَوَاتِ
زِيدْ يُوجِّجُهُ الْعِدَاءُ لِشَعْبِهَا وَالْحِقْدُ وَالْحَمَقَى مِنَ النَّكِرَاتِ
زِيدْ يُوزَعُهُ الْعَمَى أَنْفَاسُهُ مِنْ نَافِثَاتِ الْحِقْدِ فِي الظُّلُمَاتِ
يَغْتَالُ أَزْهَارَ الْأَمَانِ وَقَصْدُهُ أَنْ يُرْهَبَ الْأَحْيَاءَ بِالْأَمْوَاتِ
نَوْعٌ مِنَ الثُّعْبَانِ جُنَّ جُنُونُهُ فَمَضَى يَبِثُ السَّمَّ فِي الطَّرْقَاتِ
أَعْمَاهُ حِقْدُ الْكَائِدِينَ وَسَاقَهُ لِشَرِّ شَيْطَانَا مِنَ الْأَدْوَاتِ
جَفَّ الشُّعُورُ لَدَيْهِ فَهُوَ مَخْدَرٌ يَغْشَى الْحَيَاةَ كَسَاقِطِ الْحَشْرَاتِ
يُلْقِي سُوَاطِلَ النَّارِ فِي طَرْقَاتِنَا لِيَجْرُدَ رَبَّ النَّاسِ لِلْعَثْرَاتِ
زِيدْ سَتَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَيَنْتَهِي وَمَا لَهُ التَّشْيِيعُ بِاللَّعْنَاتِ
مَنْ يَرْتَضِي تَرْوِيعَ شَعْبِ آمِنٍ عَشِقَ الْحَيَاةَ رَحِيمَةَ اللَّمَّسَاتِ
شَعْبٌ يَحِبُّ الْكُلَّ فَوْقَ تَرَابِهِ وَيَضُمُّ مَنْ يَلْقَاهُ بِالْبَسْمَاتِ
شَعْبٌ يَعْبُدُ فِي الْحَيَاةِ طَرِيقَةَ مُتَوَهِّجِ اللَّهْفَاتِ وَالْوَثْبَاتِ
شَعْبٌ يَشْقُ الصَّخْرَ فِي فَلَوَاتِهِ لِيَجُودَ قَلْبُ الصَّخْرِ بِالثَّمَرَاتِ
شَعْبٌ تَقَلَّبُ فِي الثَّرَى أَظْفَارُهُ لَتَعُودَ مِنْ مَيْتِ الثَّرَى بِحَيَاةِ
شَعْبٌ مِنَ الْعَرَقِ الْغَزِيرِ شَرَابُهُ وَطَعَامُهُ فَيُضُّ مِنَ الْعَزْمَاتِ
شَعْبٌ يَمُدُّ إِلَى الصَّبَاحِ يَمِينُهُ لِيَرَى الصَّبَاحَ مُورِدَ الْقَسْمَاتِ
يَا رَبِّ بَارِكْ فِي طَهَارَةِ شَعْبِنَا وَارْحَمْ مَسِيرَتَهُ مِنَ الْعَقَبَاتِ
حَتَّى يُوَاصِلَ لِلْكَفَاحِ خَلَاصَهُ حُرَّ الضَّمِيرِ مُبَارَكِ الْخُطُوبَاتِ

ماذا هناك؟

سألتُ وقد تحفّزت اللّيالي ولم يكشف خبيئتها خيالي
وأدمنتُ السؤالَ على رجاءٍ فجَلَجَل في متاهتها سُوالي
وروعني صدّي صوتي وولّي ولم يدرك حقيقة ما جرى لي
فقد لوتَ الطّلاسِمُ لي يميني وقيّدني التوجُّسُ من شمالي
وغامَ الأفقُ وانطلقتْ ظُنونُ تُحاولُ فكَّ أغلالِ المُحالِ
وكلُّ الكائناتِ تَضجُ حولي تُعريدُ في جنونٍ وانفعالي
وبينَ الغيمِ تَلسعُني بروقُ تُطيلُ من الطّوافِ والاشتعالِ
ولكن لا تُضيءُ بجَنحِ ليلٍ تَمردُ في رُسوخٍ واتّصالِ
أذوقُ جَحيمَ نارٍ في لظّاهَا يَغيبُ النُّورُ في جَوْفِ الضّلالِ
أهيمُ.. أفْتشُ الدُّنيا، لعلّي أرى أسبابَ همّي وانشغالي
فلا ألقى سوى تعذيبِ روحي وحيرةِ خاطري وشقاءِ بالي
فقل لي: ما يريدُ الغيبُ منّي؟ وما لحِوادثِ الدنيا ومالي!!
وماذا بيّتَ الأعداءُ حولي؟ وما يبغونَ من نَفسي ومالي!!
فقد قالوا، وقد فعلوا كثيراً ولكن غيرَ مفهومِ المقالِ
يُقالُ لنا: مع الأحرارِ سيروا وقادونا بأحبالِ ثِقَالِ
وقالوا: حَقُّكمُ هذا.. فقمنا لنلقى حقنا صعبَ المنالِ
فَتُهنا في عجيجِ من ضلالِ تناقضَ في المقالِ وفي الضعالي

فما نلقاهُ في بَلَدٍ حراماً نراهُ بغيرهِ عَيْنَ الحلالِ
 وما نلقاهُ في يومِ بَغِيضاً غداً في الصبحِ من حُلُو الخِصالِ
 فقل: هاتوا لِعَالِمِنَا عَقولاً تَفُكُ الكَوْنُ من هذا العِقالِ
 وتكشفُ هذه البَلَوَى وتَحْمِي مسارَ الكونِ من سُوءِ المآلِ
 فإن كُنَّا حَمَلْنَا القَهْرَ دَهْراً وعِشْنَا في عَناءٍ واحْتِمَالِ
 فقد بَتْنَا.. وما نخشاهُ صَبِحُ نَصِيرُبه فلا نَرْضَى بحالِ



رحيل شاعر

أَيُّهَا الشَّاعِرُ مَاذَا رَوَّعَكَ فَاخْتَرَفْتَ الصَّمْتَ كَيْلًا نَسَمَعَكَ
 وَارْتَضَيْتَ البُعْدَ عَن أَنْظَارِنَا فَحَمَلْتَ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَى مَعَكَ
 قَد تَرَكْتَ الرُّوْضَ قَفْرًا مُوحِشًا فَتَمَنَّى كُنَّا أَنْ يَتْبَعَكَ
 هَذِهِ أرواحُنَا نَفْدي بِهَا إِنْ يَكُنْ فِي طَوْقِهَا أَنْ تُرْجِعَكَ

هَلْ وَهَذَا الهَوْلُ فِي آفاقِنَا أَيُّهَا العِمْلَاقُ تُخْلِي مَوْعِعَكَ؟
 كُنْتَ فِي الأَهْوَالِ طَوْدًا شامِخًا مَا رَأِينَا أَيَّ هَوْلٍ زَعَزَعَكَ
 جِئْتَ بِالشَّعْرِ ضِيَاءً ساطِعًا فَتَحَرَّتْ كُلُّ عَيْنٍ مَوْضِعَكَ
 تَعْبُرُ الغَيْمَ وَتَضْوِي فَوْقَهُ مَا اسْتَطَاعَتْ غَيْمَةٌ أَنْ تَمْنَعَكَ
 تَقْطِفُ الوَرْدَ وَتُهْدِيهِ لَنَا وَعَضُوضُ الشُّوكِ يَدْمِي إصْبَعَكَ
 وَتَصُبُّ الشَّهْدَ فِي أَفْوَاهِنَا قَانِعًا مِنْ نَحْلِهِ أَنْ يَلْسَعَكَ
 وَعَرَضْتَ الثَّغْرَ بِسَامًا لَنَا وَكَتَمْتَ الجُرْحَ مَهْمَا أَوْجَعَكَ
 تُطَلِّقُ البَسْمَةَ فِي أَفْوَاهِنَا وَتُغْطِي فِي شُمُوخِ أَدْمَعَكَ
 وَتَرُدُّ النَّارَ عَن أَضْلاعِنَا حِينَ تُلْقِي فِي لظَاهَا أَضْلَعَكَ
 وَتُضِيءُ الحُلْمَ فِي أَجْفَانِنَا وَالسُّهَادُ المُرْأَشَقَى مَضْجَعَكَ
 فَشَفَيْتَ الجُرْحَ فِي أَعْمَاقِنَا بَعْدَمَا أَجْرَيْتَ فِيهِ مِبْضَعَكَ

كَيْفَ نَحْيَا دُونَ شِعْرِ سَاحِرٍ صَاغَهُ الرَّحْمَنُ لِمَا أَبَدَعَكَ
 تَعْرِفُ الْحَقَّ صَوَابًا كُلَّهُ مَا تَرَكْتَ الزَّيْفَ حَتَّى يَخْدَعَكَ
 كَمْ تَوَالِي بَاطِلٌ مُسْتَحْكَمٌ ثُمَّ وَلَّى عَاجِزًا أَنْ يُقْنِعَكَ
 أَغْلَقَ الْحَقُّ عَلَى أَسْرَارِهِ وَعَلَيْهَا فِي جَلَاءٍ أَطْلَعَكَ

أَتُرَى أَرْهَيْقْتَ مِنَ الْآمِنَا وَتَمَادَى الْقَهْرُ حَتَّى ضَيَّعَكَ
 قُلْ لَنَا بِاللَّهِ يَا قِنْدِيلَنَا كَيْفَ يَحْيَا فِي الدُّجَى مِنْ شَيْعَكَ؟!



الفهرس

الصفحة

الموضوع

٧	دعائي في ليلة القدر
٩	في ذكرى المولد
١١	نور الميلاد
١٣	أهلاً رمضان
١٥	هلّ الصيام
١٧	في نور الصيام
١٩	فارس بدر
٢١	صحوة الحق في بدر
٢٣	عزم الأنبياء
٢٥	في أضواء الهجرة
٢٧	الهجرة ومعركة التحول
٢٩	أذان بلال
٣١	شريعة وشريعة
٣٣	الإيمان.. والحق
٣٥	العام الجديد: حوار مع الزمن
٣٧	حديث «كابول»
٣٩	الأعز العملاق.. في مرج الزهور
٤١	القدس
٤٣	الأقصى

- ٤٥ وامعتصماه
- ٤٧ مع حجاج اليوسنة
- ٤٩ أين المسلمون؟
- ٥١ وداعاً
- ٥٣ جدار المسجد المنهار في اليوسنة
- ٥٥ أيها الحجاج
- ٥٦ إيـرما... وإيرما
- ٥٨ طفل صومالي جائع
- ٦٠ إلى أين؟
- ٦٢ منتهى الحيرة
- ٦٤ حديث الجراح
- ٦٦ رقصة النار.. مهداة إلى نار الكويت
- ٦٩ الشاعر المستميت
- ٧١ سأعيش
- ٧٣ عناد الشعر
- ٧٥ الحيران
- ٧٧ ربيع بلا آخر
- ٧٩ أنا والزلزال
- ٨١ الكتاب
- ٨٣ في مدرستي
- ٨٥ مرحباً... بالأهل
- ٨٧ أدعو لمصر!!
- ٨٨ ماذا هناك؟!
- ٩٠ رحيل شاعر

منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

- ١- من الشعر الإسلامي الحديث، لشعراء الرابطة.
- ٢- نظرات في الأدب، أبو الحسن الندوي.
- ٣- ديوان «رياحين الجنة»، عمر بهاء الدين الأميري.
- ٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، د. عبد الباسط بدر.
- ٥- النص الأدبي للأطفال، د. سعد أبو الرضا.
- ٦- ديوان «البوسنة والهرسك»، مختارات من شعراء الرابطة.
- ٧- لن أموت سدى «رواية»، الكاتبة جهاد الرجبي الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
- ٨- ديوان «يا إلهي»، محمد التهامي.
- ٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
- ١٠- ديوان «مدائن الفجر»، د. صابر عبد الدايم.
- ١١- العائدة «رواية»، سلام أحمد إدريسو (الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية).
- ١٢- محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية» د. غازي مختار طليمات.
- ١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي القاعود.
- ١٤- ديوان «حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري»، د. جابر قميحة.
- ١٥- ديوان «في ظلال الرضا»، أحمد محمود مبارك.

- ١٦- في النقد التطبيقي، د. عماد الدين خليل.
- ١٧- الشيخ أبو الحسن الندوي، دراسات وبحوث، عدد من الكتاب.
- ١٨- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر، حليلة بنت سويد الحمد.
- ١٩- د. محمد مصطفى هدارة، دراسات وبحوث، عدد من الكتاب.
- ٢٠- معسكر الأرامل «رواية مترجمة عن الأفغانية» تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
- ٢١- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة أدبية»، محمد رشدي عبيد.
- ٢٢- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».



سلسلة أدب الأطفال:

- ١- غرد يا شبل الإسلام، شعر، محمود مفلح.
- ٢- قصص من التاريخ الإسلامي، أبو الحسن الندوي.
- ٣- تغريد البلابل، شعر يحيى الحاج يحيى.
- ٤- مذكرات فيل مغرور، شعر قصصي، د. حسين علي محمد.
- ٥- أشجار الشارع أخواتي، شعر، أحمد فضل شبلول.
- ٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب، فوزي خضر.
- ٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي»
تأليف علي نار، ترجمة شمس الدين درمش.



● تطلب من مكاتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

- ١ - مكتب المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤ - ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨ - ٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
- ٢ - مكتب الأردن: عمان ١١١٩٢ - ص.ب ٩٢٣٠٨٤
هاتف / فاكس: ٥٦٢٠٩٣٥
- ٣ - مكتب مصر: ص.ب ٨١ - باب اللوق - القاهرة - ١١٥١٣
هاتف وفاكس ٧٩٦١٥٠٢
- ٤ - مكتب المغرب: ص.ب ٢٣٨ وجدة ٦٠٠٠١
هاتف / فاكس: ٥٠١٩٢٥

تحت الطبع:

- ١- ديوان «أقباس»، طاهر محمد العتباتي.
- ٢- الشخصية الإسلامية في الرواية المصرية الحديثة، د. كمال سعد خليفة.
- ٣- بحوث الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية.
- ٤- بحوث ندوة تقريب المفاهيم عن الأدب الإسلامي.
- ٥- الأعمال الفائزة في مسابقة ترجمة الإبداع من آداب الشعوب الإسلامية (سته كتب).
- ٦- الأعمال الفائزة في مسابقة الأدبيات الإسلامية (١٠ كتب).
- ٧- الأعمال الفائزة في مسابقة أدب الأطفال التي أجرتها الرابطة، وهي :

- ٣ مجموعات شعرية.

- ٣ مجموعات قصصية.

- ٣ مسرحيات.



الشاعر في سطور

الاسم: محمد التهامي سيد أحمد

تاريخ الميلاد ومحلّه: ١٩٢٠/٢/٢٠ - المنوفية - مصر

- الشهادات الدراسية: حصل على - ليسانس حقوق - جامعة الإسكندرية.
- عضو جمعية الشبان المسلمين ، ونقابة الصحفيين، ومجلس إدارة اتحاد الكتاب، وسكرتير عام جمعية الأدباء - عضو المجالس القومية والمجلس الأعلى للثقافة - عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

عمل:

- رئيساً لتحرير مجلة رسالة الإسلام.
- مديراً لتحرير جريدة الجمهورية
- مديراً للإعلام بجامعة الدول العربية
- رئيساً للمكتب الإعلامي لجامعة الدول العربية في مدريد باسبانيا حتى عام ١٩٨٠ م.
- صدر له من الدواوين الشعرية:
 - أغنيات لعشاق الوطن.
 - أشواق عربية.
 - أنا مسلم.
 - يا إلهي (من منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية).
 - العنوان: ٤٤٩ شارع الهرم - الجيزة - مصر.

